

الصبر والذوق أخلاق المؤمن

عمرو خالد

برعاية

www.geocities.com/moujahedmouslem

أخوكم منير

بيروت في 23 تشرين الثاني 2002 ميلادية

دار المعرفة
بيروت لبنان

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وجعل فيه اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، أحمده حمدا لا يحصي على كرمه وآلائه ما دامت الأرض قائمة تحت سمائه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله كمال عدد الله وكما يليق بكماله.

أما بعد:

بعد صدور كتابي الثاني بعنوان: "أخلاق المؤمن"، وما للأخلاق من أهمية في حياة الانسان المؤمن وهذا ما يؤكدّه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: "انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" فلقد أتبعته بكتاب ثالث بعنوان: "الصبر والذوق"، وهي أخلاق إسلامية تضاف الى الأخلاق التي ذكرتها في كتابي: "أخلاق المؤمن" لتعزز الصفات المميزة التي يتحلى بها الاسلام والمسلميون ليكونوا صادقين مع أنفسهم باتباع خير الأنام صلى الله عليه وسلم.

معتمدا اسلوبى الحوارى المبسط الذى يتفاعل مع القارئ بشكل مباشر أخاطب عقله تارة... أحرك قلبه تارة أخرى، وأستحثه على علو الهمة والتطبيق العملي مرات عديدة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، راجين من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ويجعله في ميزان حسناتنا يوم الدين.

أخوكم عمرو خالد
2 رجب 1423 هـ.

الصبر

من أمهات الأخلاق

خلق من أسس الأخلاق في ديننا الحنيف.. من أمهات الأخلاق.
متغلغل في حياة البشر جميعا... انه خلق لصبر.
أحيانا يأتي بعض الشباب ويقول لي: إني أعاني من معصية كذا.. فماذا أفعل؟ فأقول له:
اصبر، فلا يعجبه الكلام، ويعتقد أن ما أقوله كلام نظري.
ويقول آخر: إني أحاول الاستيقاظ مبكرا لصلاة الفجر، ولكنني لا أستطيع فماذا أفعل؟
فأقول له: اصبر، فيكون رده...!!

لقد ضاع المعنى الحقيقي للصبر، وأصبحت كلمة الصبر عند كثير منا تساوي... (كلمة نظرية).
ولكن من منا لا يراها منهجا عمليا لحل أي مشكلة... وللوصول لأي غاية...!!؟

الصبر مفتاح الكون!!

تفكر معي في مخلوقات الله... انظر الى الجنين في بطن أمه... وانظر الى مراحل.
انه لا يكبر فجأة.. وانظر الى الزرع فانه ينمو بتدرج.
وانظر الى تدرج شروق الشمس وتدرج غروبها...
واليك هذه.. ألا ترى أن الله تبارك وتعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام، وكان يقدر
سبحانه وتعالى أن تكون في يوم واحد أو في طرفة عين...!!

انما أراد الله تبارك وتعالى بخلق السموات والأرض في ستة أيام أن نعلم... أن كل شيء
في هذا الوجود يقوم على التدرج، وأن الصبر ليس خلقا انسانيا فحسب؛ بل هو مفتاح
الكون.
سبحان الله...!! ان الكون كله يقوم على فكرة الصبر والتدرج.

كل شيء في حياتنا يحتاج لخلق الصبر

إذا أردت أن تتفوق في حياتك العملية ..لا بد أن تصبر 16 سنة مذاكرة.
إذا أردت أن تطيع الله ..لا بد من الصبر على الطاعات.
إذا أردت أن تترك المعاصي ..لا بد أن تصبر وتأخذ نفسك بالعزيمة القوية... إذا أردت...
فعليك بالصبر..

أرأيت كيف أن الصبر متوغل في حياتنا الى أي مدى.. ولذلك يقول العلماء: " كمال الدنيا
والدين مرتبط بالصبر".

سبحان الله!!! هل هناك شجاعة من غير صبر؟ هل هناك تعمير بلد وبناء قنوات وسدود.. من غير صبر؟ هل هناك برّ والدين من غير صبر؟ هل هناك تنمية اقتصادية من غير صبر..؟؟ هل تستطيع قراءة هذا الكتاب والحرص على تطبيق ما فيه بدون صبر..!!!؟

بدونه تهلك البشرية..!!

تخيّل.. بدون خلق الصبر..!!
ان الذي جعل الزاني يرتكب هذه الفاحشة أنه لم يصبر حتى يتزوج.
ومجمن المخدرات ما الذي جعله يفعل ذلك؟... إنه لم يصبر على المصيبة التي نزلت به، أو أنه لم يصبر على وقت الفراغ الذي لديه...

أشعر بك الآن .. قد أدركت أهمية هذا الخلق.. فبدونه تنتهك الحرمات.. وبدونه تهلك البشرية.
حقا.. إن أي اكتمال للدين والدنيا مرتبط بالصبر، وأي نقصان فيهما مرتبط أيضا بالصبر...
هيا انتفض وأعلنها صريحة.. " لن أفعل هذه المعصية بعد اليوم وسوف أصبر والله معي وسيعينني".

تشبيه يوضح المعنى ويؤكد

يقول العلماء: ان النفس (الروح) هي ركوبة العبد تسير به الى الجنة، أو الى النار، ولجامها الصبر، فإن أنت تركت اللجام وأطلقته ذهبت بك النفس حيث شاءت.

ماذا تفعل لو ركبت سيارتك وبدأت تسير بسرعة (100 كم)...
ثم اكنشفت أن السيارة بدون فرامل!!!
فما بالك لو علمت أن آخر الطريق اما جنة واما نار...؟!
وفراملك هي الصبر.. هل تستطيع السير بدون الفرامل؟.

الصبر في اللغة

كلمة صبر معناها في اللغة: الحبس أو المنع.
أنا صابر معناها: أنا حابس نفسي، أنا مانع نفسي.
حابس نفسي في الطاعات يعني: مستديم على الطاعات.
حابس نفسي عن المغاصي يعني: أغلقت باب المعاصي.

ألا تحب أن تقولها..؟! ما شاء الله لقد فهمتها أول مرة.
اللهم أعني على حبس نفسي عن .. وعن .. وعن .. وعن ..
وأعني على حبس نفسي في .. وفي .. وفي ...
اللهم أمين.

تخيّل..(90) مرة!!

لقد ورد الصبر في القرآن أكثر من 90 موضعا، ولم يحدث هذا مع أي خلق آخر...
يا الله!!! لقد ذكر أكثر من الصدق وأكثر من الأمانة..
فأي قيمة لهذا الخلق...!؟

يا من تخفتم بالصدق جزاكم الله خيرا.. يا من تخلقتم بالأمانة جزاكم الله خيرا... يا من
تخلقتم بالاحسان والتواضع جزاكم الله خيرا.
اما أن لكم أن تتخلقوا بخلق الصبر؟... ألا يستحق أن تتخلقوا به!؟.
لقد ذكر في القرآن أكثر من أي خلق آخر.. ماذا أقول بعد ذلك!!؟

أتحب أن تكون في معية الله..!؟

والآن.. أدعوك لتدبر كلام الله، وتقرأه وكأنما عليك أنزل.
وهيئ لنفسك جوا إيمانيا خاصا... لتسعد بهذا الفيض الإيماني.
ووصيتي عند قراءة الآيات، أن تقرأها همسا بلسانك... وبصوت عال بقلبك... هل أنت
مستعد؟ هيا بنا...

يقول الله تعالى:

{استعينوا بالصبر والصلاة، إن الله مع الصابرين} البقرة الآية 153.

هيا.. استعن بالصبر والصلاة على أي أمر في حياتك..، تخاف على نفسك أن تقع في
المعصية؟ عليك بالصبر والصلاة، اصبر على طاعة الله... من لك الا الله؟.

كيف حالك الآن..؟ أما تذوقت الحلاوة؟ اني أخشى.. ولكن ان فاتتك الحلاوة فلا تفوتك
الاستفادة.. أسمعك تقول: تقصد الصبر؟.
نعم اصبر وستجد الحلاوة... ألا تحب أن تكون في معية الله؟
{ان الله مع الصابرين}. الأنفال 46.

أبشر أيها الصابر..!!

يقول الله تعالى:

{ولنبلوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر
الصابرين} البقرة 155.
من الذي يبشر الصابرين هنا؟.. انه الله.. هل أنت متخيل ذلك!؟ ماذا سيفعل معك الله؟

إياك أن تنسى.. لقد قلنا: اقرأ القرآن وكأنه عليك أنزل.
اقرأ الآية مرة أخرى.. ما رأيك الآن..؟!!
إذا عليك بالصبر... وأبشر.

هذه بتلك... " بغير حساب "

والآن .. أدعوك من كل قلبي أن تستعد لهذه الآية... وإياك أن تغفل عن معانيها.
يقول تعالى:
{إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} الزمر 10.

أرأيت لو أن أرضا كادت أن تموت من قلة المياه.. فانزل الله ماء مباركا عليها... فماذا تكون النتيجة؟.. وكان قلبك هو الأرض وهذه الآية هي الأمطار.

في تفسير هذه الآية يقولون: تصبّ عليهم الحسنات صبا - لمن صبر- بغير حساب، ولماذا الصابرون وحدهم؟! لأنهم صبروا على ما ابتلاههم الله في الدنيا.. فلم يتفوهوا بكلمة واحدة من ضجر وتعب وسخط، ورضوا بقضائه وقدره في الدنيا، فلم يحاسبهم الله في الآخرة، ولذلك فالعمل الوحيد الذي لا تعرف أجره هو الصبر، فمثلا: ثواب الأعمال الحسنة بعشر أمثالها، والانفاق الى 700 ضعف، ولكن الصبر بغير حساب.

يا لسعادته... من اخترقت هذه الآية قلبه.
ويا لسعادته.. بعدما استقرت فيه... ووجد حلاوة الصبر.

أتصبر وبحبك الله..!؟

يقول تعالى:
{والله يحب الصابرين} آل عمران 146.
بعدها قرأت هذه الآية... أتصبر أم لا؟
أتصبر وتمتنع عن السجائر وبحبك الله أم لا؟... أتصبر وتغض بصرك وبحبك الله أم لا؟ أتصبر وتقاوم الحرام وبحبك الله أم لا؟ أتصبر وتبّرّ والديك وبحبك الله أم لا؟، أتصبر وتذاكر باجتهاد وبحبك الله أم لا؟
لن يشعر بهذا الكلام الا من تذوقه.

لمن الامامة في الدنيا والدين..!؟

يقول الله تعالى:
{ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا، وكانوا بآياتنا يوقنون} السجد 24.
وهذه كانت مرحلة من مراحل بني اسرائيل، ولكن الشاهد هنا، أن الله تبارك وتعالى جعل القيادة في الدنيا والدين تنال بشيئين:
الصبر واليقين.
يا الله ... أمة الاسلام الضائعة... الممزقة... كيف تكون سيده الأمم؟

أولا: بالصبر... الصبر على الانتاج.. الصبر على تحسين وضع البلد... الصبر على تربية الفرد الواعي المتوازن.. الصبر على تأسيس الأسرة الوثيقة عراها..

ثانيا: اليقين في الله...

عزم الأمور

يقول تعالى:

{ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور} الشورى 43.
سبحان الله...!! عزم الأمور... أنك تصبر وتغفر...
وبعد ذلك.. هل تصبر..؟ تقول: ماذا تقصد؟
أقصد.. أن معية الله للصابرين، وحب الله للصابرين، وتبشير الله للصابرين، والامامة في
الدنيا والدين للصابرين و.. ما زال أمامك فرصة.. ولكن أرجوك.. اصبر.

فاصبر... بالأمر

يقول تعالى:

{فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل} الأحقاف 35.
يقول تعالى:
{يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون} آل عمران 200.
تأمل... تأكيدات شديدة في القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الصبر..
(فاصبر) (فاصبر) (فاصبر)..
هل هذا الكلام نظري..؟ حاشا لله. بل كلام عملي جدا.

فاذا كنت تعاني من معصية (...) فقل لنفسك: اصبري.
تصریح جاء بعد تلميح: لقد أرنا أن نحييك في الصبر وجزاء الصابرين بالتلميح، ولكن إذا لم
ينفع معك... لم يبق لنا الا التصريح.. وكان أمرا: اصبر، فما رأيك؟

اياك من هذا..!!

إن من الأمور غير المحببة في الاسلام، والتي لا يرضى عنها الله، هي ضعف العزم،
وضعف الصبر. فمثلا تجد الأخت تقول:
لقد ارتديت الحجاب وألم أني بعد فترة سوف أتركه " أصل أنا صبري ضعيف".
لكني لا أراكم هكذا.. فاني أحسبكم بخير ولا أزكي على الله أحدا.
فإن صبركم بمشيئة الله قوي... واراדתكم تنزلزل دونها الجبال.

واليك هذه الوصية...

حينما تقرأ قصة نبي من الأنبياء في القرآن الكريم أوصيك بوصية.

أوصيك بأن تتدبر السطر الأخير من القصة.. وستجد فيه الخلاصة والعبرة.. تجد في سورة
هود في قصة سيدنا نوح في السطر الأخير من القصة..
يقول الله تعالى:
{ فاصبر ان العاقبة للمتقين }.

سبحان الله ... قصة سيدنا نوح خلاصتها هذا الشطر {فاصبر ان العاقبة للمتقين} يقص الله
تبارك وتعالى هذه القصة على النبي ليصبر، ويعلم أن الفوز في الدنيا والآخرة للصابرين.
هل تستطيع قراءة القرآن من اليوم هكذا؟.. تذكر ارادتك القوية.

واعلم أن النصر مع الصبر

هيا ارتو من هذا المعني الجميل.. يعلمنا الله تبارك وتعالى: أنه لا نصر للدين، ولا نصر للمسلمين الا بالصبر، وأن من يصبر على الحق ينصر.

يقول تعالى في وصف لقاء طالوت وجالوت في سورة البقرة، لقاء جيش مؤمن بقيادة طالوت، وجيش كافر بقيادة جالوت.

فيقول تعالى في نهاية القصة:

{قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثير باذن الله، والله مع الصابرين* ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين* فهزموهم} البقرة 249-251.

هلا ارتويت من كلام الله!!!

انظر مرة أخرى الى موضع هاتين الكلمتين: {الصابرين} {صبرا}. واليك هذه: {ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين}. فجاءت الآية التالية مباشرة {فهزموهم}. انها علاقة قوية... علاقة وثيقة.. حقا ان النصر مع الصبر....

والله ان هذا القرآن له تأثير بالغ في القلوب ولكن...!! اجعل دعائك الدائم: {ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين}...

شرط بشرط

يقول تعالى في سورة الأنفال:

{إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين} الأنفال 65. سبحان الله...!! إن كان شرطكم النصر فشرط الله الصبر.

هل تصبر عن المعاصي؟ هل تصبر على الطاعات؟ هل تصبر على المذاكرة؟ هل تصبر على بر الوالدين؟ هل أنت حريص على خلق الصبر؟ هل...؟ انك لن تشتترط شرطا الا وستجد أمامه شرطا آخر. ومن أدنى: أنت أم الله..؟! حاشا لله. وعد الحر دين عليه، فهل تعدني أن تصبر..!؟

لماذا اختار النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات..!؟

والآن.. هل نعيش مع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي يتحدث فيها عن الصبر.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الصبر ضياء" رواه مسلم 533 والترمذي 3517 وابن ماجه 280 والامام أحمد 342\5.

اقرأها مرة أخرى، فكّر فيها الآن، أسمعك تقول: "أنا أعرفها لقد قرأتها كثيرا". وأقول لك هذا شيء جميل ولكن لماذا اختار النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة "ضياء"؟.

ماذا لو كان "الصبر قوة" أو "الصبر برهان" أو "الصبر عزيمة".
لقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة: "ضياء"! لأن أزمات الدنيا ظلمات، منها:
فقد أم، فقد أب، فقد عضو من أعضاء الجسد... كل هذه الأشياء ظلمات تجعل الانسان لا يرى، انها كآبة تصل الى حد الظلام، والمعاصي أيضا ظلمات، وما الذي يخرج من
الظلمات...؟ انه الضياء.. ولكن كيف يأتي الضياء وسط الظلمات..؟!
لقد أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم: "الصبر ضياء"...
افهم ونفذ..!!

ويا له من عطاء..!!

يقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: " ما أعطي أحد عطاء خير وأوسع من الصبر"
البخاري 1469 و 6470 ومسلم 2421 وأبو داود 1644 والترمذي 2024 والنسائي 2587 والامام
أحمد 12\3.
هل تصدق النبي صلى الله عليه وسلم؟ تقول: طبعاً وهل هذا سؤال...!!؟ ولكن لسان حالك
يقول غير ذلك.. تقول: " أحسن شيء عندي هو سيارتي انها آخر موديل".. عندي أملاك كذا
وكذا" " أنا أعمل في المكان الفلاني"...
والله.. أعظم عطاء.. أحسن شيء عندك... هو الصبر.
ان الصبر خير عطاء.. ويا له من عطاء.

عجبا لأمر المؤمن..!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله خير له وليس ذاك لأحد
الا للمؤمن، ان أصابته ضرّاء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له" رواه
مسلم 7425.

يا لها من كلمة.. ينشرح لها الصدر، وتسعد بها النفس، ويهفو لها القلب.. كلمة: " المؤمن".
فعند النعمة تجده ساجدا شاكرا لله، وعند المصيبة تجده صابرا محتسبا موصولا
بالله.. "وليس ذلك لأحد الا للمؤمن".
والله.. لن يتذوق حلاوة هذا المعنى الا الذي ذاقها وعرفها.
أراك تهز رأسك.. حقا.. من ذاق وعرف... ومن عرف اغترف!

وكأنك تقرأها لأول مرة..!!

واليك هذا المعنى الجميل..
ان من أسماء الله الحسنی اسم: " الصبور" هل فكّرت في ذلك من قبل..؟
ان لم يكن في الصبر نعمة أو شرف غير أنه من أسماء الله الحسنی لكفى.. إننا سوف
نتخلق بهذا الخلق؛ لأنه من أسماء الله الحسنی.
انه شعور يحتاج لقلب يحب الله..
و"الصبور" أعلى مقاما من "الصابر" و"الصبار".

فالصبر: هو من يكون جاله مستديم على الصبر.. ولكنه صبر لا يماثل صبر البصر.. صبر يليق بجلاله سبحانه وتعالى.
{ ليس كمثلته شيء } الشورى 11.

ألا تستحي من الله..!!

واقراً هذا الحديث.. واعلم إن لم تتأثر به.. فإن في قلبك شيئاً..!!
يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا أحد أصبر على أذى يستمعه من الله عز وجل إنه يشرك به ويجعل له الولد، ثم هو يعافيههم ويرزقهم" رواه البخاري 6099 و 7378 ومسلم 7011 و 7013.

أدعوك أن تتفكر في هذا الحديث.. وقل: سبحانك يا الله..
وانظر.. مع قدرة الله على البشر.. البشرية اليوم حوالي 6,5 مليار نسمة..
كم منهم عابد لله..؟ كم منهم يذكر الله..؟ وفي المقابل كم منهم يعصي الله..؟

إنه في بعض ليالي أيام السنة تكون البشرية جميعها غارقة في المعصية، إلا من رحم الله، ومع ذلك يصبر عليهم ويمهلهم.

أما تستحي من الله.. إنك لا تصبرين على حمائك لأنها.. وأنت لا تصبر على زميلك في العمل لأنه..
ألم يؤثر فيكما الكلام..؟
"اللهم ارزقنا قلباً طاهراً، نقيّاً، حياً، موصولاً بك".

سبحانك يا الله!!

ما من يوم الا ويستأذن البحر ربه : يا رب ئذن لي أن أغرق ابن آدم فإنه أكل رزقك وعبد غيرك، وتقول الجبال: يا رب ائذن لي أن أطبق على ابن آدم فإنه أكل رزقك وعبد غيرك، وتقول الأرض: يا رب ائذن لي أن أبتلع ابن آدم فإنه أكل رزقك وعبد غيرك، والله تبارك وتعالى يقول: دعوهم، لو خلقتموهم لرحمتموهم.
إن الكائنات لم تتحمل. ولكن انظر الى صبر الله.. انظر كيف يتعامل معنا الله... هل تتصف بصفات الله أم.. " اللهم اجعلنا من الصابرين".

وهل هذا معقول..!؟

يقول العلماء: "الصبر نصف الايمان"
سبحان الله.. كيف ذلك..؟ إذا عرف السبب..!!
إن الايمان: هو فعل الطاعات وترك المعاصي.
وحياتك التي تعيشها اما نعمة لك واما مصيبة تنزل عليك.
نعمة تأتي تشكر الله.. ومصيبة تنزل عليك تصبر.

حقا الصبر نصف الايمان
فالنصف الأول: شكر والنصف الثاني: صبر.
ولذلك على المؤمن عبودية في السرّاء وهي: الشكر.
وعبودية في الضراء، وهي الصبر.
يقول تعالى:

{ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور} سورة لقمان 31.
جمعهما الله في آية واحدة؛ لأن بهما يكتمل الايمان.
ما رأيك؟ تشعر بمذاق خاص أليس كذلك..!؟

ماذا تنتظر اذا قطعت الرأس..!؟

سبحان الله.. وكأن الايمان جسد رأسه الصبر، وتخيل لو قطعت الرأس. فإذا أردت لذة من اللذات ستفعلها.. شهوة من الشهوات... أي شيء سوف تفعله.. " لقد قطع الرأس " إذا ليس عندك صبر.

أرأيت قيمة الصبر..!! ولذلك لا ايمان لمن لا صبر له.
نعم فاذا قطعت الرأس مات الانسان.. والصبر هو الرأس..
فأين يا ترى الايمان..!!؟

"فاصبر صبيرا جميلا" .. عرفت فالزم..!!

بعدها عرفنا أهمية الصبر.. ما هو الشكل المطلوب للصبر..؟
يقول تعالى:

{ فاصبر صبيرا جميلا" المعارج 5. ويقول سيدنا يعقوب وقد فهم هذا المعنى: { فصبر جميل } يوسف 18.

فما هو الصبر الجميل؟

وما الذي أضافته كلمة جميل الى الصبر؟

ان الصبر الجميل هو صبر بلا ضجر.. بلا قلق.. بلا ضيق.. بلا اعتراض...
صبر باللسان والقلب معا وليس كما نرى!! ترى لسانه راضيا ولكن قلبه يقول: لماذا يا رب؟

فمن اتفق لسانه مع قلبه فهو الصابر " صبيرا جميلا".

وترى وجهه عليه علامات الرضا بلا عبوس وكأنه لم يصب بمصيبة...
وهذا لا يتنافى مع تألم القلب ودموع العين فإننا بشر.

وهناك معنى آخر: " للصبر الجميل " وهو الصبر الايجابي.

وأعني به مثلا: شاب لا يستطيع الزواج فيصبر عن الحرام... ويغضّ بصره ولكنه لا يعمل..
فهذا ليس صبيرا جميلا؛ بل هو صبر سلبي؛ فإن الصبر الجميل أن تصبر، وتبذل الجهد وتكون إيجابيا.

لا تجلس في بيتك وتقول: إني صابر.. ولكن تحرّك واعمل واصبر... أرى كثيرا منكم عندهم صبر جميل أليس كذلك..!!؟

أنواع الصبر

لقد انتقلنا من نقطة لأخرى.. فلقد عرفنا الصبر وأهميته.
ورأينا الصبر في القرآن، والصبر في السنة الشريفة، وعرفنا اسم الله الصبور.. ورأينا
علاقة الصبر بالايمن.. وعرفنا ما هو الشكل المطلوب للصبر "الصبر الجميل".

هل تعلم كيف نجى الله "أصحاب الغار"؟
ما علاقة هذا بالصبر...؟! ان أصحاب الغار الثلاثة نجّاهم الله بعدما دعا كل واحد منهم
بالأعمال الصالحة الخالصة.
فإذا فهمت موضوع الصبر الى هنا فسوف تزحج الصخرة قليلا!!
هل فهمت المطلوب!!؟
هيا الى الجزء الثاني.. واصبر وكن مخلصا كأصحاب الغار!!!

أنواع الصبر

- 1- الصبر عن المعاصي.
- 2- الصبر على الابتلاءات.
- 3- الصبر على الطاعات

من هو أفضلنا..!؟

تجد البعض منا عند الابتلاء صابرا جلدا قويا، ولكن عند المعصية لا صبر له، وتجد البعض
يصبر على طاعة الله من قيام وصيام ولكن لا يصبر عن المعصية أبدا، وهو العابد الطائع
لله، ولكنه لا يستطيع مقاومة المعصية.. وهذا نموذج عجيب.. ولكن الأعجب هو الآتي: تجده
حسن الأخلاق.. ولكن أيصلي الفجر!!!؟ لا يمكن أن يحدث هذا أليس كذلك؟

ما لي أراك قد احمرّ وجهك.. اعذرني لم أقصد.
ولكن من هو أفضلنا..؟ إنه الذي تجتمع فيه هذه الصفات الثلاث:
عند المعصية يصبر، وعلى الطاعات يصبر، وعن المعاصي يجتنبها، ويصبر.
وهكذا يكون قد استكمل الصبر.. قد استكمل نصف الايمان.
أي منزلة هذه... هل عرفت من هو أفضلنا..!؟

سؤال وجواب

أيهما أفضل..!؟

واليك هذه الأسئلة اللطيفة، ولكن إياك أن تكون كالطالب الذي يختلس النظرات نحو
الاجابة قبل أن يفكر في السؤال...!!
س1: أيهما أفضل... الصبر على الابتلاء، أم الصبر على الطاعات، وعن المعاصي؟
فكر في السؤال وحاول الاجابة..
ج1: الصبر على الطاعات وعن المعاصي أفضل..

كيف ذلك؟! إن الصبر ابتلاء عظيم... ان الابتلاءات تكون شديدة جدا!!.. ولكن الصبر على الابتلاءات صبري اضطراري أما الصبر على الطاعات، وعن المعاصي فهو صبر اختياري.

ملحوظة: الطالب الذي تفوَّق آخر العام هو الطالب الذي كان أثناء الدراسة وفي المراجعة.. يجب على الأسئلة بمفرده ثم يتأكد بالنظر الى الاجابة.

أيهما أكمل..!؟

واليك هذا السؤال السهل، فهو سؤال تطبيقي..
س 2: أيهما أكمل: صبر يوسف عليه السلام في محنة السجن وامرأة العزيز، أم صبر أيوب المبتلى في جسده وماله وولده؟
ج 2: صبر يوسف طبعاً! لأن سيدنا يوسف دخل السجن بإرادته.
أرى هذا السؤال قد أعطاك دفعة معنوية، فإجابتك سليمة.
ولكني أخشى أن تكون قد غفلتني ونظرت الى الاجابة قبل أن تفكر بمفردك!

أيهما أفضل وأكمل..!؟

وهذا أيضا سؤال سهل، فهو سؤال تطبيقي أيضا.
س 3: أيهما أفضل وأكمل: صبر يوسف عليه السلام في فتنة البئر أم صبره في فتنة السجن؟
ج 3: صبره في فتنة السجن.. بالرغم من أن السجن به أناس، ولكنه دخل بارداته.. أما البئر فقد كان رغماً عنه وان كان قد عذب في البئر، وتألّم الما شديداً، ولكن مقامه في السجن أعلي من مقامه في البئر فلقد أبى المعصية ودخل السجن وصبر.
لقد أثبت هذه المرة وبجدارة أنك تلميذ نجيب..!!

أيهما أعلى مقاما..!؟

لقد علمنا أن الصبر على الطاعات، وعن المعاصي أعلى مقاما من الصبر على المصائب. أنت تعلم أن في الامتحان تكون هناك أسئلة للطالب (...) وأخرى للطالب (...) والآن اليك هذا السؤال..
س 4: أيهما أعلى مقاما... الصبر على الطاعات أم الصبر عن المعاصي؟
فكر في السؤال جيدا وحاول الاجابة..
وبعد اجابتك لا تفقد ثقتك في نفسك فلقد اختلف فيها العلماء...
ج 4: اختلف العلماء في هذه وكانت لهم آراء كثيرة، ولكنهم وصلوا في النهاية لمعنى لطيف ألا وهو أن الصبر على الطاعات أعلى مقاما من الصبر عن المعاصي، لماذا..!؟

انتبه معي: هذه ليست دعوة للمعصية.. ولكن افهم المراد...!!

- 1- لقد خلقنا الله لعبادته ومعرفته سبحانه، فهذا سبب وجودنا، وتحقق عبادة الله ومعرفته بالطاعات.
- 2- إن الله جعل الحسنه بعشر أمثالها أما السيئة فبمثلها.. إذاً الأحب الى الله الحسنه.

3- لو تساوت طاعات الانسان ومعاصيه يوم القيامة فإلى أين يذهب؟ نحن لا نعدل على الله ولكنه يقول: "سبقت رحمتي غضبي" رواه البخاري 3194 ومسلم 6903 والامام أحمد 2\397.

واليك الترتيب الصحيح...

- 1- الصبر علل الطاعات.
- 2- الصبر عن المعاصي.
- 3- الصبر على الابتلاءات.

أراك قد قلبت الصفحات لتتنظر الى الترتيب السابق.
هنيئاً لك هذا الاستيقاظ ، انها والله لمن ثمرات الصبر.
هناك من يقلب الصفحات الآن.. لقد انتبه...!!!
ان المقربين لهم درجات عظيمة.. ولكن السابقون هيهات هيهات!
وسنبداً اولاً بالصبر على الابتلاءات ثم تنني بالصبر عن المعاصي، ونختم بالصبر على الطاعات.

النوع الأول: الصبر على الابتلاءات

الصبر على الموت

ان الصبر على الابتلاءات له أمثلة كثيرة، فالابتلاءات متعددة.
الكل مثلاً يمر بمصيبة الموت، وهناك الأمراض التي لا أول لها ولا آخر. وهناك الفقر... وهناك فشل الأولاد في المدارس... وهناك المشاكل الزوجية.

فالموت والأمراض والفقر والفشل والمشاكل الزوجية و.. كل هذه الابتلاءات كثيرة، وسوف نتعرض لبعضها، ولنبدأ بالصبر على الموت: أليست هذه أشد الابتلاءات خاصة عند المرأة، فإنها تتألم على فقد الأحباب أكثر من الرجل.
تذكر... اننا في المرحلة الثانية.. حتى تنزحج الصخرة.. فهيا اجمع ذهنك ولا تشتت فكرك واستقبل هذا الفيض...!!!

كان لها حجاباً من النار

قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: غلبنا الرجال يا رسول الله فاجعل لنا يوماً من نفسك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم". فجاء اليهن فوعظهن وكلمهن فكان مما قال: "ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولد ثلاثة إلا كانوا لها حجاباً من النار". فقالت امرأة: واثنين يا رسول الله قال: "واثنين" رواه البخاري 101 و 102 و 1249 و 7310، ورواه مسلم 6642 والامام أحمد 1\422 والحديث 3\34 والبيهقي في السنن الكبرى 4\67.

سبحان الله! من مات لها ثلاثة أو اثنان من أولادها وهي ما زالت حية.. كان هذا جزاؤها..
حجاب بينها وبين النار.. أسمعك تقولين: من كانت يدها في الماء ليس كمن كانت يدها في
النار.. نعم كلامك صحيح ولكن أيكون هذا هو الجزاء ولا تصبري...!؟

بيت الحمد لك أيها الصابر

وهذا حديث للآباء والأمهات.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ولد العبد، قال
الله لملائكته: أقبضتم ولد عبدي! فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده! فيقولون: نعم،
فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله عز وجل: ابنوا لعبدي بيتا
في الجنة، وسّمّوه بيت الحمد". رواه الترمذي 1021.

اقرأ هذه الجملة مرة أخرى: "قبضتم ثمرة فؤاده" وانظر الى رقة الكلام وتأمل، أين
موضعها...؟ انها في مصيبة فأى دلالة هذه.
فعند موت الابن اذا حمدت الله واسترجعت أي قلت: { انا لله وإنا اليه راجعون } فهنيئا لك
ببيت الحمد. سورة البقرة الآية 156.
يظن البعض أنها مشاعر متضاربة.. ولكن لا يكون هذا الا للمؤمن الصابر.

لمن الجنة...!؟

وإليك هذا الحديث.. ونحن جميعا مخاطبون به..
يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيّه من أهل
الجنة ثم احتسبه الا الجنة" رواه الدرامي 27\2.
تأمل كلمة (صفي) جاءت نكرة لتفيد العموم والشمول.
فأي انسان أحبته في الدنيا سواء كان أخا، اختا، أباً، أما، قريبا، أستاذا ومات ثم احتسبته
عند الله وصبرت فلك الجنة. " اللهم اجعلنا من الصابرين".
ان صبرك على موت من تحب سيدخلك الجنة فهل تصبر أم لا؟

يأبى القلم كتابتها...!!

بمراجعة الأحاديث الثلاثة سريعا تجد أن من يصبر على فقد أعز الناس لديه له: "الجنة، بيت
الحمد، حجاب من النار" هذا ثواب الصبر.
ان لسان حال قلبي يقول: يا لسعادة من مات له ابن أو أخ أو صديق أو.. فإنه سيأخذ بيده
ويدخل معه الجنة.
أسمعكم تقولون: (كفى الله الشر)... (أبعده عنا)..!!
أنا لا أقصد.. ولذلك أبى القلم كتابتها..
ولكن حساسية قلب المؤمن قد فهمت المقصود.

عند المرض..

نتقل الى ابتلاء آخر وهو ابتلاء المرض.. فمن الناس من يعاني من الفشل الكلوي، ومنهم
من يعاني من أمراض صدرية أو نفسية أو غير ذلك من أمراض.. عافاكم الله.
إن المرض ابتلاء شديد يحتاج لصبر جميل أليس كذلك!؟

وإليك هذا الحديث.. ولكني أوصيك قبل القراءة أن تجدد نيتك.
ثم تجدد إيمانك.. وحاول أن تضع لنفسك جوا إيمانيا.. والآن هيا..

بما نالت هذه المنزلة..؟!؟

عن عطاء بن رباح يقول: قال لي ابن عباس: أتحب أن أريك امرأة من أهل الجنة. قلت: نعم، قال: تلك المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له: يا رسول الله إنني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي يا رسول الله، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك" قالت المرأة: أصبر. قالت: فإني أتكشف، فادع الله ألا أتكشف، فدعا النبي لها فكانت تصرع ولا تتكشف. رواه البخاري 5652، ومسلم 6516 والامام أحمد 347\1.

انظر الى هذه الكلمات:"المرأة السوداء"، "إن شئت صبرت"، "أصبر" وفكر فيها.. أظنك تقول لقد خسرنا كثيرا أننا لم نعيش تلك الأيام.. فتخيل لو قال النبي: "إنك من أهل الجنة" فماذا يكون الشعور؟.. انها إشارة لطيفة منك.. ولكن فكر في هذه الكلمات.. وانظر الى المرأة ماذا كان جوابها..!!؟ (فكر ولا تتسرع..!!). وانظري أيتها الأخت الفاضلة.. الى حياء تلك المرأة. انها تتكشف عند الصرع... فما بالك بمن تتكشف بإرادتها!! انها والله دروس مستفادة من تلك المرأة السوداء.. ولكن الصبر أعظم درس.

اليك يا من فقدت حبيبتيك..!!

يقول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: "إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة" رواه البخاري 5653 والترمذي 2401 والامام أحمد 12\3. ما رأيك في هذا الوصف حبيبتيه. (عينيه). انهما أحب الأعضاء الى الانسان، وإليك هذا الاحساس الایمانی: تشعر أنه ابتلاء في قالب من الرحمة، نعم انه ابتلاء في قالب من الرحمة، نعم انه ابتلاء ولكن به سترحم.. ولكن أين من يصبر...؟!؟

تخيل.. الحمى تكفر الخطايا!!

عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب! فقال: "مالك يا أم السائب! تزفزين" فقالت: الحمى لا بارك الله فيها، قال: لا تسبني الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد". رواه مسلم 6515. أشعر بك الآن... لقد تغيرت نظرتك للمرض.. ولك الحق في ذلك..

نبضة قلب: بعد قراءتك لهذا الحديث واستشعارك معانيه واحساسك به.. ستجد نفسك عند المرض تتألم وتبكي من شدة المرض، ولكن بداخلك معنى اللذة؛ لأن الصبر له لذة، واستشعار الثواب له لذة أكبر أكبر.. ان الألم يعصرك، وأنت تتلذذ بالثواب ومغفرة الذنوب.. هل شعرت بهذا الكلام من قبل..؟!؟

يقولون ان النائحة الثكلى ليست كالنائحة المستأجرة...!!!

ما تأثير كلمة ابن مسعود عليك...!؟

يقول ابن مسعود كلمة شهيرة: يقول: "إن الحسنات لا تكتب بالمصائب".
يقولون: فاعتمنا.. (هل هذا هو شعورك الآن؟)
فكانوا يعتقدون أن الحسنات تزيد بالمصائب. فقال ابن مسعود: "انما هي تكفر السيئات"
يقولون: فسعدنا...
(والآن.. ما شعورك..؟)
تخيّل ذلك.. ان المصائب التي تنزل على الانسان من موت أو مرض أو مشاكل.. تكفر
السيئات وليس هذا الا للمؤمن الصابر.

كلمة من القلب

يقول يزيد بن ميسرة وهو أحد التابعين كلمة جميلة جدا يقول: "إن العبد ليمرض المرض
وما له عند الله خير قط، فيلقى الله تبارك وتعالى في قلبه يناديه، وهو يتألم أن عد اليّ
عبدي، وربما دمعت عينه رجاء رحمة الله عز وجل فيخرج من مرضه طاهرا من الذنب".
حقا إن ما خرج من القلب لا يصل الا الى القلب، وانها لكلمات لم تصل فقط الى القلب
ولكنها من حلاوتها وصدقها بكت لها العين وصدفت لها النفس.

وصية: عليك بفهم هذه الكلمة ثم حفظها وتبليغها الى كل من تلقاه.. واجعلها تخرج من
قلبك..

رسول الله يهون عليك...!!

أصيب النبي صلى الله عليه وسلم أثناء إحدى المعارك وكان جرحا غائرا في إصبغه صلى
الله عليه وسلم فنظر الى إصبغه وقال: "هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت"
رواه البخاري 2802 و 6146 ومسلم في الحديث 4630 والترمذي 3345 والامام أحمد 4\313.

سبحان الله!!! إن رؤية الدم وهو ينزف من الانسان حينما يخرج يجعله يحزن ويضطرب..
ولكن انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم.. كيف يهون عليك.
ولذلك كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمريض: لا بأس طهور ان شاء الله".
رواه البخاري 5656.
فهذه من السنة عند زيارة المريض ان تقول له ذلك، فمرضه مطهرة للذنوب.

ليقم أهل الفضل...!!

ومن ألوان الصبر على الابتلاءات... الصبر على أذى الناس.. الصبر على التجارة التي تؤدي
بلسانها، الصبر على الحماة ان كانت صعبة التعامل.. الصبر على الزوج.. اصبر وتحمل..
تحمل كلمة شديدة من أهلك.. فهل تستطيع أن تتحمل الأذى بشتى أنواعه وتصبر عليه
وخاصة ان كان ممن يكرهك، أو يعاديك.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "اذا جمع الله
الخلايق يوم القيامة ناد مناد: ليقم أهل الفضل، فيقومون وهم قليل، فيشكرون سراعا الى

الجنة، فتستوقفهم الملائكة فتقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الفضل، فيقولون لهم: وما فضلكم؟ قالوا: كنا إذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسىء إلنا غفرنا، وإذا جهل علينا حلمنا فتقول لهم الملائكة: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين".
ما رأيك الآن.. تصبر أم تردّ الأيذاء بإيذاء...
{ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور}. الشورى 43.

رحم الله أخي موسى...!!

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين، أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله، فأتيته وأخبرته بما قال، فتغيّر وجهه حتى كان كالصرف (تخيل لو حصل معك ذلك.. وظلمت واتهمت وغلّى الدم في جسمك حتى تغيّر وجهك.. فما سيكون جوابك.. اسمع وتعلم!) ثم قال: " فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ "ثم قال: " يرحم الله موسى، فقد أودى بأكثر من هذا فصبر" فقلت لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثا. رواه البخاري 4337 ومسلم 2444.
فإذا أردتم أن تتعلموا الصبر.. فاقتدوا بالنبى صلى الله عليه وسلم.
وإذا أردتم أن تتعلموا الصبر على إيذاء الناس فافهموا هذه الآية:
{وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون، وكان ربك بصيرا}. الفرقان 20.

إجمال بعد تفصيل...!!

وبعد أن فصلنا الصبر على الابتلاءات من موت ومرض وإيذاء.. إليك هذا الاجمال.. الصبر على كل شيء يصيبك.. يقول النبى صلى الله عليه وسلم: " ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غمّ حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله لها من خطاياها".
رواه البخاري 5641 و 5642 ومسلم 6512 و 6513 والترمذي 966 والامام أحمد 180\3.

وعند شرح هذا الحديث.. "النصب" أي: التعب، فمثلا تعبت بعد مباراة كرة قدم فهذا التعب تكفير لذنوبك (طبعاً بشرط أن تكون نيتك لله فتمارس الرياضة بنية التريّض وأن يصبح جسمك سليماً قوياً) "والمؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلّ خير" "وصب" أي: مرض، و"هم" أي ضيق..
وهنا "نصب" و"وصب": [إيذاء بدني]، "هم" و"حزن": [إيذاء نفسي].
"وأذى" من الآخرين.. " وغم" [تشمل كل ذلك].. هل بعد ذلك أذى؟
حتى الشوكة الصغيرة يشاكها.. الا كفر الله بها من خطاياها وذنوبه...

أراك الآن تقول: لقد فهمت خطأ أشياء كثيرة في الماضي.
وأن الأوان ان أفهمها على الوجه الصحيح..
ولكنني أذكرك.. "وليس هذا الا للمؤمن".
هيا جدد إيمانك.. فإني أحسبك من المؤمنين.

لقد أسمعت إن ناديت حيا ولكن...!!!

أراك قد اندهشت من هذا العنوان.. ولكني لا أقصد حياة الأجساد، بل حياة القلوب.. إن من لم يتأثر بكل ما سبق، ولم يفهمه.. ولم بعزم عزيمة أكيدا على الصبر.. ماذا أقول له..؟!؟

ولكني لا أقصدك أنت.. فإني أرى في عينيك بريق الاصرار على تطبيق الصبر وفي مقابل هذا الاصرار.. أقدم لك هذه الهدية...
يقول النبي صلى الله عليه وسلم: 'لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في جسده وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة' رواه الحاكم في المستدرک الحديث 346\1 والبيهقي في السنن الكبرى الحديث 374\3.
ما رأيك في هذه الهدية.. هل تريد أن ترد الهدية بأحسن منها..؟
تقول نعم.
وأقول: فعليك بالصبر.. حتى تلقى الله وما عليك خطيئة.

اللهم لا تجعلنا منهم..!!

أراك متشوقا لتعرف من هؤلاء.. إنهم أعداء الله، إنهم أناس قد غضب الله عليهم فلا يبتليهم؛ بل ينعم عليهم ويكون لهم في الإنعام حتى إذا ما أخذهم لم يفلتهم.
{ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون } الأنعام 44.
إياك أن تفهم خطأ وتقول: " اللهم ابتلينا " بل سل الله العافية في دينك وديناك.

من أشد الناس بلاء..؟!؟

سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس أشد بلاء؟ فقال صلى الله عليه وسلم: " أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان دينه صلبا زيد في ابتلائه، وإن كان في دينه رقة، يبتلى على قدر دينه " رواه الترمذي 3498 وابن ماجه 4023.

لست وحدك من ابتلي.. لقد ابتلي الأنبياء وكانوا أشد الناس بلاء وصبروا.. وأقر هذه الجملة مرة أخرى " يبتلى الرجل على قدر دينه " .. أظنك من الآن سترضى بقضاء الله وسوف تصبر صبرا جميلا.

ما الحكمة من الابتلاء..؟!؟

يسأل البعض.. لماذا يبتلينا الله؟ وما الحكمة من الابتلاء؟
وأدعوك قبل معرفة الحكمة من الابتلاء أن تفهم هذه الكلمات..

كان من قوة إيمان بعض الصحابة أنه لو كشف له الحجب ما زاد ذلك من يقينه شيئا..
فهل أنت محتاج لمعرفة الحكمة من الابتلاء لزيادة المعرفة أم أنك قد وصلت..!!
" وكل لبيب بالاشارة يفهم ".

أولاً: رفع الدرجات.

ان الله يبتلينا ليرفع درجاتنا.. " فإن كان دينه صلبا زيد في ابتلائه".
وتخيّلوا معي إذا لقينا الله يوم القيامة بلا مصائب وابتلاءات سنكون مفلسين.. إياكم أن
تظنوا أن حسناتنا تكفي لدخولنا الجنة...!!!
إنما تأتي المصيبة تنغص عليك أسبوعا.. تنغص عليك شهرا.
وأحيانا تصل الى سنة واثنين.. فاعلم أن لك منزلة كبيرة في الجنة. ولتصل الى هذه الدرجة
فلا بد من هذه المصيبة وهذا الابتلاء.

ثانيا: التميز في الدرجات.

ومن حكمة الله في الابتلاء أيضا.. التمييز في الدرجات.
يقول تعالى:
{ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين } آل عمران
142.
ويقول أيضا: { ما كان الله ليجزي المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب،
وما كان الله ليطالعكم على الغيب } آل عمران 179.
وبا لها من حكمة.. ليميز الناس ويتميز أصحاب الفضل عن المنكّسة رؤوسهم.

ثالثا: حتى لا تصاب بالكبر والغرور

وهي من الحكم العظيمة، فتخيّل لو استمرت الأمور مستقرة وحياتنا هادئة، فماذا يحدث
للإنسان هنا..؟ إنك تعرف نفسك أكثر من أيّ إنسان!!
ستصاب بالكبر والغرور.. أليس كذلك؟ فالحياة مستقرة ليس بها ما يعكّرها.. نعيم وسعادة
ومنافع (وهذا ما يحدث لأهل الباطل).
وهنا يصاب الإنسان بالكبر والغرور والتعالى على الله وعدم الاحتياج له.. ولذلك يبتلينا الله،
فارجع اليه وتتذلل له ونحتاج اليه.. فرحمة بنا بتلينا.
يا لها من معاني.. تستشعرها القلوب المرهفة..!!

رابعا: حتى تشاق الى الجنة

ومن الحكم أيضا.. أنك لن تشاق ال الجنة الا إذا ذقت مرارة الدنيا!!
فكيف تشاق الى الجنة وأنت ترى الدنيا مريحة.. جميلة..
وهذا ليس معناه أن تكره الدنيا ..لا بل ابذل الجهد وعمّر وشيّد.."
ولكنك تشاق الى الجنة... فيذيقك الله مرارة الدنيا لتتمنى حلاوة الجنة.

خامسا: حتى لا تنسى الله

ومن الحكم أيضا.. أن المصائب والابتلاءات تذكرك بالله صاحب النعم.. فتكون المصيبة
سبب في أن تشكر الله على نعمته عليك وأن ترضى بقضائه.
وهكذا لا تنساه أبدا...

سادسا: لتعلم ان الله هو القوي

ومن حكم الله في الابتلاء.. أنه يبتليكم لتظهر قوة الله عز وجل.. وتنجلي صفة القوة وصفة
لحریم.. أن نجاك من الابتلاء.
إن الله يبتليك فتلجأ إليه فيأخذ بيدك فتعلم أن الله قادر.. أن الله قوي.. أن الله رحيم..

سابعا: لأن الله يحبك

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم " الترمذي 2396 وابن
ماجه 4031.
فمن حكم الله في الابتلاء.. أنه يحبك أيها العبد المؤمن.. الطاهر.. النقي.. التقي.. الخفي.
حقا..... ختامها مسك.

نماذج الصابرين

يا صبر أيوب

عاش النبي أيوب عليه السلام 80 سنة.. ورزق خلالها بأربعة عشر ولدا وبناتا.. كان موفور الصحة.. يحبه كل الناس.. ثم يشاء الله بعد كل هذا النعيم أن يموت أولاده جميعا.. ويصاب بمرض شديد، حتى أنه أقعد وأصبح لا يستطيع الحركة، وبدأت أعضاء جسده تتساقط، فخافه الناس وهربوا منه.. يا الله!!! أي ابتلاء هذا .لا حولا ولا قوة الا بالله، فلم يبق معه الا زوجته تاوفية الصابرة (تعلمي من زوجة سيدنا يوسف فهناك من النساء حينما تتغير حالة زوجها وتتبدل، تجدها تتركه ولا تصبر)، واستمر حال سيدنا أيوب 18 سنة كيف ذلك؟ من يصبر على هذا الحال؟! حتى أنفقت زوجته ماله كله، فما بقي في بيت النبي عليه السلام شيء يئكل، فخرجت زوجته تعمل عند الناس. أنظر مجموع الابتلاءات.. زوجة تعمل عند الناس كي تأتي بلقمة العيش لزوجها المقعد...

واستمر الحال علي ذلك فقالت: ألا تدعو الله أن يشفيك، فقال سيدنا أيوب : لقد أنعم الله عليّ ثمانين عاما فلأصبرنّ ثمانين عاما ثم أدعوه!! وصبر سيدنا أيوب الى أن اضطرت زوجته أن تبيع ضفائرها..!! فعلم سيدنا أيوب أنها باعت ضفائرها فدعا الله.. فهل قال: صبرت يا رب ثمانية عشر سنة؟ هل قال لماذا كل هذا يا رب؟ قال { أني مسنني الصّرّ وأنت أرحم الراحمين } الأنبياء 83. وكانت الاجابة: {ونجّيناه من الغمّ} { وآتيناه أهله ومثلهم معهم } تقول الروايات أنه شفي ورزق ثمانية وعشرين ولدا {ومثلهم معهم} وبارك الله له في ماله وردّت اليه صحته.

سبحان الله!! مثل عجيب في الصبر.. ولذلك بعد آلاف السنين يضرب المثل بسيدنا أيوب في الصبر.. ويقول الله تعالى: { إنّنا وجدناه صابرا، نعم العبد إنه أواب } ص 44. تعلم الصبر من سيدنا أيوب.. وإياك أن تظن أن هدف القصة هي مص الشفاه والاحساس النظري.. ألا تصبر على موت إنسان عزيز؟.. ألا تصبرين على مصيبة؟.. ألا تصبر على ما أصاب سيارتك؟.. هوّن عليك فأين ذلك من مصائب أيوب عليه السلام؟ وأين صبرك من صبره؟

أين أنت من يوسف عليه السلام..!؟

واليك هذا النموذج، وانظر الى كمّ الابتلاءات التي تعرض لها سيدنا يوسف عليه السلام.. من فقد لأهله وفقد لوطنه وغربة عشرين سنة، وكراهية اخوته، وفتنة البئر، وفتنة الرق، فأصبح عبدا بعد أن كان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم، وفتنة المرأة، وفتنة السجن تسع سنوات، وأخيرا فتنة المال، والمكانة الاجتماعية.

إن كل ابتلاء من هذه الابتلاءات يكفي لتدمير أي إنسان، وخاصة فتنة البئر، وكيف صوّرها القرآن " غيابة الحب". ثم تأتي فتنة المرأة وكيف أنها هي التي راودته عن نفسه.. ومع ذلك صبر سيدنا يوسف أمام كل هذه الابتلاءات ونجّاه الله. كم فتنة مرت بك وصبرت كما صبر سيدنا يوسف؟

من أحبه الله أحبته...!!

واليك هذا النموذج لصحابي من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم.. (لأنني حين سألتك عن صبرك على الفتن كما صبر سيدنا يوسف.. كانت اجابتك طبعاً: سيدنا يوسف نبي وأنا انسان عادي!!!)
وهذا الصحابي.. هو عمران بن حصين أصابه مرض شديد حتى أقعده (لا يتحرك).. وظل هكذا أعواماً طويلة.. ويدخل عليه الناس يعودونه وهو مقعد فيكون لهذه الحالة، فينظر اليهم ويقول كلمة رائعة: " ما أحبه الله أحبته".
ما رأيك في هذا النموذج؟.. أسمعك تقول: انه صحابي ولكن أنا انسان عادي ولست صحابياً.

حلاوة الثواب أفقدتني مرارة الألم...!!

قرأت قصة سيدنا يوسف ورأيت حجم الابتلاءات فقلت: انه نبي!!
وقلت عن سيدنا عمران بن الحصين.. إنه صحابي.
معذرة.. لم يعد ينفع معك الا هذا النموذج...
قطعت يد امرأة...!! (يا الله !!! تخيل الألم الشديد)
فلما قطعت يدها ضحكت!! فقالوا لها: أما تجدين الألم؟
فقلت: حلاوة الثواب أفقدتني مرارة الألم..
ما قولك الآن.. انها امرأة!!!

أي صبر هذا...!؟

ومن نماذج المبتهلين: أم سليم وزوجها رضي الله عنهما رزقهما الله بولد وأصيب بمرض شديد، وكان لهذا الولد في قلب أبيه وأمه معزة كبيرة، ومات الولد ليلاً فلم ترد أمه المرأة المؤمنة الصابرة أنت تحزن زوجها فتحملت الألم وحدها، وجاء زوجها فقال: ما حال الغلام؟
فقلت: لقد سكن (فهمها الأب أن ابنه نام وهي تقصد أنه استراح) فقال: الحمد لله.
فقامت وترينت له كأجمل ما تكون وقضى معها ليلته.. فلما كان في الصباح قالت له: أراين إن كان لجيراننا عندنا وديعة أنردها اليهم؟
قال: نعم، قالت: أفرأيت ان طال الزمن، قال: فذلك أحق أن تؤدي، قالت: فاحتسب ابنك فان الله قد استرد وديعته.
أي صبر هذا، هل تستطيع أن تصبر هكذا..؟
هل تستطيعين أن تصبري هكذا..؟
حاول.. حاولي.. والله معكما...

شروط الصبر على المصائب والابتلاءات

الشرط الأول: إنما الصبر عند الصدمة الأولى

وهذا هو أول شرط للصبر على المصائب.. تصبر بمجرد معرفتك للخبر، لحظة معرفتك بالمصيبة تصبر..

فبينما كان النبي صلى الله عليه وسلم عند المقابر فإذا امرأة تبكي عند قبر وتنوح.. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أمة الله اتقي الله واصبري"، فقالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتني، ولم تعرفه، فقيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم، فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك! فقال صلى الله عليه وسلم: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى". رواه البخاري في الحديث 1252 مختصرا والحديث 1283 والحديث 1302 ومسلم في الحديث 2136 وأبو داود في الحديث 3124 والترمذي في الحديث 988 مختصرا والنسائي في الحديث 1868 والامام أحمد في الحديث 1303. فإذا أردتم أن تأخذوا الثواب كاملا فاصبروا عند الصدمة الأولى.. عند معرفتكم بالمصيبة اصبروا.. اعلم أن المصائب كالجبال على القلوب.. وليست كلمة الصبر بالكلمة السهلة.. الهينة.. ولكن لا تنسوا.. {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} الزمر 10.

الشرط الثاني: احفظوا هذا الدعاء..!!

والشرط الثاني من شروط الصبر على المصائب والابتلاءات أنه إذا جاءتك المصيبة فقل: {إنا لله وإنا إليه راجعون البقرة 156. "اللهم! اجرنى في مصيبتى واخلفنى خيرا منها". رواه مسلم الحديث 2124 والترمذي الحديث 3511 وابن ماجه الحديث 1598 والامام أحمد الحديث 274. احفظ هذا الدعاء.. ولا تظن أنه لا يقال إلا في مصيبة الموت بل في أي مصيبة.. واعلم أن الله تعالى سيخلفك خيرا منها.. ألا تصدق ذلك..؟! إليك هذه القصة.

دعاء له وقع السحر!!

هل تعرف من هو زوج ام سلمة..؟! انه الصحابي الشهيد البدرى سيدنا أبو سلمة.. ونحن نعلم ان من شارك في غزوة بدر لهم شرف كبير، فقد غفر الله لهم.. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لعلّ الله اطلع على أهل بدر، قال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" رواه أبو داود 4654 والبيهقي في السنن الكبرى 1469... فلما استشهد أبو سلمة قالت أم سلمة الدعاء: "إنا لله وإنا إليه راجعون.. اللهم أجرني في مصيبتى واخلفني خيرا منها". فجلست تفكر.. وقالت: من خير من أبي سلمة.. إنه صحابي وشهد بدرا ومات شهيدا؟ ثم تزوّجها النبي صلى الله عليه وسلم، وهو خير من أبي سلمة. أراك الآن حريصا على حفظ الدعاء.. احرص عليه وسترى العجب.. ولكن هناك شرطان.. أتدري ما هما؟!! نعم.

1- الصبر على المصيبة.

2- اليقين في إجابة الدعاء.

الشرط الثالث: الصبر الجميل

والشرط الأخير للصبر على المصائب ان يكون صبرا بلا شكوى وبلا ضجر.. أتشكو الله للبشر؟ ألا ترضى بقضاء الله؟
ولكن لو كنت تقول لانسان بنية الاخبار.. كمن أصيب بمرض، فيخبر طبيبا مثلا.. أو عنده مصيبة كبيرة.. فيحكى لصديقه من باب أخذ المشورة.. هذا تتركه لنيته..
إياك أن تشكو الله.. وإياك ألا ترضى بقضائه...
ولكن اصبر صبرا جميلا... وكن راضيا.

تطبيقات عملية

مشكلة ظهرت في هذه الأيام.. وهذا علاجها

إن بيوتنا تفتقد الكثير من السعادة الزوجية الحقيقية..
هذه نصيحة خاصة للأزواج.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر. " يقصد زوجته" رواه مسلم في الحديث 3633 والامام أحمد 3292.

إنه معنى جميل حقا.. فليس كل ما في زوجتك شيء...
هناك ما هو سيء وهناك ما هو حسن.. فإياك أن تبغضها لبعض الأخلاق التي لا تعجبك.

الحقيقة أنها قضية منتشرة في المجتمع الآن.. فهناك بعض الأزواج يقول: أريد ترك زوجتي لأتزوج من أخرى.. أو لا أستطيع العيش مع زوجتي.. وحينما تسأله: وماذا فعلت زوجتك؟ يقول لا شيء.. لكنني لا أريدها.. أريد الزواج من أخرى!!.. ففي زوجتي أشياء تضايقني.. بعض الشباب الذي لم يتزوج لم يشعر بهذه القضية.. ولكنها قضية موجودة بالفعل...
فإني أقول لهذا الزوج وأمثاله.. { فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا } النساء 19.

نصيحة للأزواج.. اصبروا على زوجاتكم.. وانظر الى ما يعجبك في زوجتك ونمِّيه وساعدها في إصلاح ما لا يعجبك فيها، واعلم أننا بشر ولسنا ملائكة، واعلم أن من محاسن الانسان تذكر مساوئه.

أصبر عند البلاء ولا تصبر عند النعمة!!

ومن التطبيقات العملية أيضا.. تجد أناسا كثيرين يصبرون عند المصائب، ولكن حينما يفتح الله عليهم الدنيا لا يصبرون.. يقول أحد الصحابة: " ابتلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالضراء فصبرنا ثم ابتلينا بالسراء فلم نصبر".

سبحان الله!! ترى الشاب صابرا على حياته وحينما يفتح الله له الدنيا..!! يمتلك (المحمول) يعصي الله.. يمتلك السيارة يعصي أكثر.. أما يحدث ذلك يا شباب؟! عندما كانت ظروفك ضيقة الى حد ما كنت صابرا ولا تعصي الله؟.. إن فتنة سيدنا يوسف، وهو وزير أشد من فتنته في السجن...

انتبه معي.. فتنة السراء تأتي ملتوية .لا تشعر أنها فتنة تحتاج لصبر.. أمّا فتنة الضراء تأتي صريحة واضحة.. وكان هذا ختاماً للنوع الأول من أنواع الصبر.

النوع الثاني: الصبر عن المعاصي.

أنت "يوسف" هذه الأحلام

وهذا النوع سنتحدث فيه خصيصا للشباب.. فأرجوكم أيها الشباب أن تتقبلوا مني هذا الكلام..
إنني سأضرب لك مثلا في الصبر عن المعاصي.. لأخطر مشكلة تقابل الشباب اليوم.. ألا وهي علاقة الرجل بالمرأة؛ بل أكثر من كلمة علاقة..!!

وهو ما حدث لسيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز...
إن يوسف شاب، موفور الصحة، جميل، بل أعطي نصف الجمال.. وهو عبد والعبد أكثر جراً من الحر؛ لأنه لن يحاسب كالحر، وهو غريب ولا يعرفه أحد وهذا يسهل له الأمور.
إذاً سيدنا يوسف شاب، قوي، جميل جدا جدا، عبد، غريب.

وإليك الطرف الآخر.. امرأة العزيز.. امرأة جميلة، ذات منصب، سيدته وهي التي تطلبه وتجري وراءه، وغلقت الأبواب (لا يراها أحد)، وهي التي تدعوه الى الفاحشة، بل تهدده إن لم يفعل ما تأمره به ستدخله السجن.

هل مرّ بأحد منكم يا شباب يمثل هذا.. هل هناك فتنة أشد من هذه..؟!
بل هناك أكثر من ذلك.. إن كل نساء البلدة يطلبن يوسف ويرادونه عن نفسه..!!
أخشى أن يميل قلبك الى هذا الكلام.. تذكر "انما الأعمال بالنيات"..
لم تكن هذه أحلام يوسف..!!

وانظر الى رد سيدنا يوسف.. قال: { معاذ الله، انه ربي أحسن مثواي } يوسف 23.
هل تستطيع أن تكون هكذا.. هيا ابدأ من الآن، فلا مكالمة.. ولا مقابلة.. ولا ابتسامه.. ولا...
والله غن قصة سيدنا يوسف لم تترك عذرا لأحد من الشباب.
أسمعك تقول لي: إنك لم تر الجامعة ولذلك تقول هذا.
وأقول لك: إنك لم تر قصر العزيز..!!
وتقول لي: إنك لم تر القنوات الفضائية التي بها الأماكن الاباحية.
وأقول لك: إنك لم تر امرأة جميلة غلقت الأبواب، وهيئت كل الظروف، وتراود شابا عن نفسه، وتهدهه إن لم يفعل ذلك!!
أشعر بك الآن وقد اقتنعت بان أسبابك واهية ضعيفة أمام ما عرفته من الأسباب الميسرة لسيدنا يوسف.
واليك هذه: { ولقد راودته عن نفسه فاستعصم } يوسف 32.

اجعل هذه الكلمة { فاستعصم }، نصب عينيك.. وانظر الى تأثيرها عليك، أما قلتها لنفسك يوما..؟! اجعلها شعارك من الآن..، وحينما تجد نفسك ضعيفا.. فارفع هذا الشعار خفاقا عند قلبك { فاستعصم }.
يا شباب.. استعصموا.. اصبروا حتى تتزوجوا.. فوالله لم يترك لكم سيدنا يوسف عذرا.

وتخيّل ذلك حينما تقول: يا رب إن زماننا كان صعبا..
وقل لنفسك الآن:
وهل كان سيدنا يوسف ظروفه سهلة وبسيطة..!!

يا من لا يستطيع ترك مصاحبة البنات.. يا من لا يستطيع ترك مكالمات التليفون.. انظروا الى سيدنا يوسف.. ووالله من نوى الآن أن يصبر عن المعاصي واستعان بالله.. فسيوفقه الله.. وهنيئاً له الجنات يوم القيامة..

{ زَيْنٌ للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا، والله عنده حسن المآب* قل أُوْنِبْتُكم بخير من ذلكم، للذين اتقوا عند ربهم جنّات تجري من تحتها الأنهار{ آل عمران 14-15.

يا الله.. وكيف حدث ذلك!؟

لقد وجدت أن قصة سيدنا يوسف هي اعظم مثل للصبر عن المعاصي. وإلى أخي المدخن، إليك هذه الحكاية الواقعية والتي حدثت بالفعل لرجل كان يدخن السجائر لمدة 40 سنة، وقرر بعد أن سمع الدعاء أن يمتنع عن التدخين نهائياً ودعا الله ان ينجيه من السجائر ويعصمه منها وفعلاً امتنع عن التدخين.. سبحان الله.

وكان الصبر عن المعاصي يجعلك تفعل المعجزات أو التي تراها أنها معجزات (فالبعض لا يتخيّل أبداً أنه سيمتنع عن التدخين) ولكنه قابل للتحقيق.. فبعد 40 سنة تدخين.. يستطيع ويصبر.

ومما يعينك على الصبر عن المعاصي أن تتبعد عن أصحاب السوء. واجعل ثقّتك في الله لا حدّاً لها وأنه سيعينك ان صبرت.

أغلب معاصي النساء تبدأ من هنا..!!

إن أغلب معاصي النساء تبدأ من التطلع لدنيا الآخرين.. فهي تريد أن تكون مثل فلانة.. ولا تصبر عن التطلع لدنيا غيرها. وحتى يرضيها الزوج يأتي لها بالمال (...!! {ولا تمدّنْ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه} طه 131. ولكن هناك نساء مؤمنات يقنعن بما اتاهم الله.. وأحسبك منهن.

ألا تكفيك قصة يوسف..!؟

لقد اكتفيت بقصة يوسف كنموذج للصبر عن المعصية، وأحسبها وصلت لقلب كل شاب وفتاة.

فبالله عليك ضع قصة يوسف عليه السلام أمام عينيك.. واقرأ سورة يوسف واقرأ الآيات وهو يقول: {رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} يوسف 33. وقل لي: ما هو شعورك حينما تقرأها.. هل تشعر بأنك تريد عمل معصية أم أنك لا تطيق أن تسمع كلمة معصية؟

إن قصة سيدنا يوسف تشعرك بالقوة.. وأن النفس قد تحرّرت من سجن الشيطان.. ولذلك لا يقرأ سورة يوسف محزون أو مكروب أو محب للشهوة الا سرّي عنه وصرفت عنه تلك الشهوة.

هيا .. اقرأ سورة يوسف بهذه النية وتعايش مع هذه المعاني وكن من الصابرين.
النوع الثالث: الصبر على الطاعات.

قصة لم تحدث الا مرة ولن تحدث بعد ذلك...!!

وهي قصة سيدنا ابراهيم وابنه سيدنا إسماعيل حينما رأى في المنام أنه يذبحه، وهي نموذج فريد للصبر على الطاعة.
تخيّل الطاعة تصل باب أن يأتي بسكين ويذبح ابنه.
ما هذا.. "إنك لا تستطيع الصلاة في أول وقتها".." ولا تستطيع قيام الليل " و.. إنني أقول لك... "إبراهيم يطيع أمر الله ويذبح ابنه.. ألا تستحي!!؟".
والعجيب أن الابن يطيع والده في ذلك: {قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين} الصافات 102.
وبدأ إبراهيم بالذبح فعلا { ولما أسلما وتلّه للجبين} الصافات 103.
فما كان مطلوب من إبراهيم الذبح ولكن المطلوب، هو إثبات الطاعة لله والصبر عليه...
أيها الأخ الحبيب.. إنك تتكاسل في صلاة النافلة وسيدنا إبراهيم أتى بالسكين وسيذبح ابنه...
ألا تطيع الله وتصبر على طاعته؟ ألا تصبر على طاعة الله وتصلي الوتر؟..

أين الصبر هنا..!؟

وإليك هذا الحديث الشهير: " سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله.. " البخاري 660 و 1423 و 6479 و 6806 و مسلم 2377 والترمذي في الحديث 2391 والامام أحمد في الحديث 4392.

"وشاب نشأ في طاعة الله" منذ صغره وهو مستقيم.. يصبر على طاعة الله وصابر على التزود من العبادة.. من ذكر ودعاء واستغفار وقراءة قرآن.
"ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقته يمينه"... انظر الصبر على أداء الطاعة.. إنه يتحرّى التخفي حتى تقبل الطاعة.
"رجلان تحابّا في الله". تحمّلا بعضهما وصبرا على ذلك.
" ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" أين الصبر هنا؟ لم يخرج في اليوم الثاني يقول: كانت ساعة جميلة ليت كل منكم تفيض عيناه مثلي و.. بل هو صابر يكتمها حتى تكتب له يوم القيامة.
"رجل قلبه معلق بالمساجد" صابر على الفرائض ويؤديها.
"رجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله" صابر على طاعة الله .لا يعصي الله ويصبر على ذلك.
أراك تقول.. إن كل الطاعات تحتاج للصبر.. نعم فاصبر يحبك الله ويعينك.

أبداً أظل مع المؤمنين

إن نماذج الصبر على الطاعات.. أن تحرص على صحبة الصالحين، وتبتعد عن أصحاب السوء.
يقول تعالى:
{واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة} الكهف 28.

اصبروا أنفسكم مع المؤمنين.. أما لاحظت الأمر؟
{واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم}.
"واصطبر عليها"

ومن نماذج الصبر على الطاعات أيضا.. أن تصبر زوجتك وأولادك إن كنت متزوجا.. أو تصبر والدك ووالدتك.. أو تصبر اخاك وأختك.. على الصلاة وخاصة قيام الليل.
يقول تعالى:

{وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها}. طه 132.
أرك الآن تفكر.. ولسان حالك يقول: من أين أبدأ وكيف أبدأ؟.. هون عليك.. يسر ولا تعسر..
إياك أن تشق عليهم.. تفنن في فعل ذلك بآرق وألطف وأجمل الأساليب...
"اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا". أخرجه ابن حبان في صحيحه 974.

وصفة مجربة.. مضمونة 100%!!

كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستيقظ كل ليلة في منتصف الليل ويصلي، وقبل الفجر بقليل يوقظ زوجته وأولاده ويقول لهم: {وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها}. كل يوم يوقظهم ويقول لهم تلك الآية.. يا الله.. تعلموا: {واصطبر عليها}.

هيا.. حاول التنفيذ!! اتفق الآن مع والدك ووالدتك.. أو مع زوجتك وأولادك.. على الاستيقاظ قبل الفجر بربع ساعة لصلاة ركعتين ثم صلاة الفجر.. وانظر الى السعادة التي ستملأ البيت في اليوم التالي.. منتهى الراحة والوداعة والسكينة والطمأنينة والحب.
يا الله..!! كم من البيوت التي لا تعرف العيد الا يومين في العام..!!
وكم هي البيوت التي تعيش معظم أيام السنة أعيادا..!!

وإن لم تجد من يعينك..!!

هناك معنى آخر للصبر على الطاعات.. وهي نصيحة ووصية مني لك.. أوصيك أن تصبر على الطاعة وإن لم تجد من يعينك عليها.. وإن لم تجد من يأخذ بيدك.. اصبر على الطاعة وإن لم يكن هناك درس تحضره.

اجعل حب الله يستقرض قلبك.. اجعل محبة الاسلام تتمكن منك....
اجعل محبة مقدسات المسلمين تملأ فؤادك..
وعندئذ ستصبر بمشيئة الله وإن لم تجد هناك معينا..
وإياك أن تكون كالشباب الذي بدأ الاستقامة وحينما لم يجد من يعينه وقع في المعصية ولم يصبر..

خذها مني بقوة وأعلنها الآن..
لو لم يبق في العالم أحد يطيع الله.. فكن أنت من يطيعه..
فإنك تحبه.. لو اختار كل الناس الدنيا.. فاختر أنت الله..
واقرا قول الله: {ربّ السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته} مريم 65.
ألا يستحق الله أن تعبده وتصطبر على عبادته وإن لم تجد لك أعوانا..!!!؟

أعظم درجات الصبر على الطاعات!!

إن أعظم درجات الصبر على الطاعات.. أن تصبر عما يصيبك في سبيل الله.. وهو مقام الأنبياء، يقول النبي صلى الله عليه وسلم حينما مرّ على آل ياسر: " صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة" رواه الحاكم في المستدرک 383\3. وكانوا يؤذون إيذاء شديدا، ولكنهم صبروا... إن السيدة سمية وهي أول شهيدة في الاسلام عذبوها تعذيبا شديدا، ثم ضربها أبو جهل بالحربة في مكان عفتها.

إن الصبر على الحق في سبيل الله ليس له جزاء الا الجنة.
وهو عظيم حقا.

{يا بنيّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك} لقمان 17.
{والعصر* إن الانسان لفي خسر* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} العصر الآيات 1-3.

قصة بكى لها القلب

ومن أعظم أمثلة الصبر على طاعة الله وفي سبيله.. ماشطة ابنت فرعون، وهي بلغتنا اليوم "كوافيرة".. ففي مرة من المرات وهي تمشط شعر بنت فرعون وقع المشط، فقالت: بسم الله (أخطأت.. انها كانت تكتم إيمانها.. ولكن هذا حال المؤمن (تفضحنا أخلاقنا)) فقالت بنت فرعون: أبي الله؟ فقالت الماشطة: ربي وربك ورب أبيك الله، فقالت البنت: أولك إله غير أبي، فقالت الماشطة: ربي وربك ورب أبيك الله، فقالت البنت: لأخبرن أبي.. وفعلا أخبرت فرعون، فقال لها: أولك رب سواي؟! فقالت: ربي وربك الله، فقال: أولها أبناء؟ قالوا: نعم 4 أولاد منهم رضيع، فقال: ائتوني بهم وائتوا ببقرة من نحاس وأشعلوا فيها النار حتى تنصهر...

حاول أن تتخيل ما سيحدث الآن.. وضع نفسك مكان الماشطة.
فأخذ فرعون الولد الأكبر، وقال لها: أولك رب سواي، فقالت: ربي وربك الله، فأخذوا الولد وألقوه في النيران أمام عينيها فأخذ الولد بصرخ حتى تفحّم واختفى.. وأخذ الثاني والثالث وكانت إجابتها واحدة: ربي وربك الله، فحدث لهما مثلما حدث لأخيها.. كل ذلك أمام عينيها. وجاء الدور على الرضيع فحنّ قلب الأم وتشبّثت به فنطق الرضيع قائلا: اصبري يا أمه إنك على الحق.. فألقى بالرضيع وأمه في النار.
أراكم قد تأثرتم بهذه القصة وتألمتم ألما شديدا... جففوا دموعكم.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الاسراء والمعراج: " بينما أنا أعرج في السماء شممت رائحة طيبة ما شممت مثلها من قبل، فقلت يا جبريل: ما هذه الرائحة؟ قال: هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها الأربعة" رواه ابن ماجه في الحديث 4030 والامام أحمد 309\1.
يا الله!! العين تدمع في الحزن وفي الفرح أيضا!!

حقا.. إن من أعظم الصبر.. أن تصبر في سبيل الله ولدين الله.. لقد انتهى الجزء الثاني.. وأعتقد أن الصخرة قد تزحزحت شيئا قليلا.. ولم يعد هناك الا جزء واحد وهو الأخير.
وبعد ان شاء الله..
تكون قد "هضمت" الصبر ولم ينقصك الا التطبيق...

من الذي جمع كل أنواع الصبر..!؟

نريد أن نعرف من الذي جمع كل أنواع الصبر.
من الذي صبر على الابتلاءات، وصبر على المعاصي، وصبر على الطاعات؟ إنه نبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم.. فلقد تحمّل كل أنواع الابتلاءات التي تتخيلها.. فلقد كان يتيما.. ولقد رعى الغنم.. إنه أكثر من ابتلي في سبيل الله في الكون كله.. ثم أمر بالدعوة الى الله ليل نهار، حتى تقول له السيدة خديجة: أفلا تنام..؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "مضى عهد النوم يا خديجا" ويموت له سبعة أولاد وآخرهم ابراهيم الذي كان يحبه كثيرا، حتى انه من شدة سعادته به كان يذهب به الى بيوت الصحابة ويقول لهم: "أرايتم ابراهيم ابني".

تخيّل.. الرجل أو المرأة الآن إذا مات لها ابن تبكي عليه طوال العمر.
تطلق ابنتيه رقية وأم كلثوم، وكانتا متزوجتين من عتبة وعتيبة ولدي أبي لهب وكان "مكتوب كتابهما" فقط فأمر أبو لهب ابنه أن يطلق ابنتي النبي بعد أن قال أنه نبي.. وتموت أحب الزوجات اليه.. اليدة خديجة..
يا الله كل هذه الابتلاءات؟! وماذا أيضا..؟

يبتلى النبي صلى الله عليه وسلم في عرضه.. تخيّر حجم هذا الابتلاء يقال: أن زوجته قد زنت.. دائما نسمع أنه "ما فيش دخان من غير نار"..
وبضرب النبي ويؤذى صلى الله عليه وسلم، فكان الكافر يجدونه ساجدا عند الكعبة فيأتون بسلى الجزور (أمعاء جمل ميت) فتلقى على رأسه فما يستطيع أن يرفع رأسه، ويضرب يوم الطائف بالحجارة ويشتم.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شيء يواريه إبط بلال" رواه الترمذي 2472 وابن ماجه 151.
وكان يربط على بطنه الحجرين من شدة الجوع.. وكان يمر عليه الهلال ثم الهلال ثم الهلال ولا يوقد في بيته نار.. حتى أنه كان يصلي من شدة تعب آخر عمره جالسا وكان يتوعك كما يتوعك الرجلان.. تقول السيدة عائشة: ما رأيت أحدا يتوجع من المرض كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومع ذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم مثنيا على ربه عز وجل راضيا :لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" رواه الامام أحمد 58\6. وذلك لما كان له من أنس بالله عز وجل يغنيه عن الدنيا كلها.

حقا: { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة } الأحزاب 21.

المؤمن مرآة أخيه

وطالما أن المؤمن مرآة أخيه.. فلا بد من الصراحة، وإياك أن تغضب...
يا ضعيف العزم.. يا من لا يستطيع ترك السجارة.. يا من لا يستطيع الصبر عن المعاصي.. يا من لا يستطيع الصبر على طاعة الله...

تعلم من أنبياء الله.. وانظر الى طريق الاسلام.. لقد ناح فيه نوح وألقي في النار إبراهيم، وذبح فيه يحيى ونشر بالمناشر زكريا وأوذى فيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أنبياء الله أجمعين....

كل هذا وأنت تلهو.. وأنت تلعب.. وأنت تقولين: " لن أستطيع ارتداء الحجاب إن صبري ضعيف".
ألم تستفد مما سبق..؟ ألم تستفيدي مما سبق..؟

ما أجمل هذا الدعاء..!!

يقول تعالى:
{ربنا أفرغ علينا صبرا} البقرة 250.
ما أجمل هذا الدعاء القرآني، اقرأه مرة أخرى.. واستشعر كلمة: "أفرغ".. املأنا صبرا يا رب، اجعل الصبر يغشانا.. إن مدمن المخدرات يستطيع الآن أن يتوب وابتعد نهائياً عن المخدرات ويقويه على ذلك الصبر.. مثلما حدث مع الرجل الذي ظل يدخل 40 سنة وامتنع وصبر وكان الله معينه.

أنت مطالب بأن يكون لديك طاقة ذاتية للصبر حتى وإن لم يعنك أحد. ز طاقة ذاتية تعجبك تفعل أي شيء من أجل أسمى هدف وهو الجنة... فهذا كاف ليعينك على الصبر.. وإذا أردت أيضا العون على الصبر.. اعلم أن الدنيا قصيرة أولها بكاء وأسطها عناء وآخرها فناء.
وكما نعلم ان سمو الغاية لا تنال الا بسمو الوسيلة.
فإن كانت غايتنا السامية هي الجنة فإن وسيلتنا السامية هي الصبر.

يا دنيا... غري غيري

كان سيدنا علي رضي الله عنه يقول: " يادنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا...آه من قلة الزاد وبعد الطريق". أما تحب أن تقولها ولو مرة في العمر.. تفكر في بعد الطريق وقلة الزاد. إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " مالي وللدنيا وما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها". الترمذي 2377 وابن ماجه 4109.

ما الذي يعينك على الصبر..!؟

وإليك هذه الأمور التي تعينك على الصبر:

- 1- قصر الدنيا.
- 2- معرفتك أنك لله وأنك اليه راجع، واجعل هذا المعنى في ذهنك دائما.
- 3- اعلم أنه ليس هناك ثواب للصبر إلا الجنة.
- 4- ان يكون يقينك بالفرج يقينا كبيرا.

لا تقرأ هذه المعينات سردا...
ولكن اقرأ واحدة تلو الأخرى وقس كل واحدة بما فهمته من موضوع الصبر... وستكتشف أشياء عجيبة..!!

نحفظها ونساها..!!

يقول الله عز وجل:
{فإن مع العسر يسرا} الشرح 5.

أما فكرت.. لماذا لم يقل الله عز وجل: فإن بعد العسر يسرا..!!؟
سبحان الله..!! لو كان العسر طائراً يطير الى عشته لتبعه اليسر..
إن العسر لا يأتي وحده أبداً.. إنه ملاصق لليسر.
تقول: إنني مبتلى منذ زمن طويل ولا أرى يسرا.. إنك أيها الأخ الحبيب لم تر اليسر ولكنه موجود.. فهو والله ملاصق للعسر.
أراك مندهشاً.. في حيرة.. تقول: أنت لم تجب على السؤال..!! انها يقظة متأخرة.. فإن الاجابة كانت ما بين السطور.. اقرأ القطعه مرة أخرى.

اليقين في الفرج يهون عليك المصيبة

وانظر الى سيدنا يعقوب حينما فقد ابنه الثاني قال:
{ فصبر جميل، عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً}. يوسف 83.
إنه يقين في الفرج يهون عليه المصيبة.. فهل توقن في فرج الله..؟!.. إذن لماذا لا تصبر..!؟

يا الله..!! ما عرف الله حق المعرفة!!

يقول ابن عطاء الاسكندري: " من ظن بعد لطف الله عنه قدره فما عرف الله حق المعرفة".

هل فهمت معنى هذه المقولة..!!؟
تقول إنها مفهومة.. فهل استشعرتها..!!؟
إنه من ظن أن لطف الله بعيد قليلا عن المصيبة.. لم يعرف الله.
{ إن ربي لطيف لما يشاء} يوسف 100.
مع المصيبة.. مع الابتلاء.. هناك لطف يعينك على الصبر..
فهل تظن أن لطف الله بعيد عن قدره..!!؟

أوجزت فأنجزت يا ابن الخطاب

ويعينك على هذه الكلمة أمير المؤمنين سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.
يقول: " ما أصابتنى مصيبة إلا هانت عليّ بأربعة أشياء:
الأولى: أنها لم تكن أكبر منها (سبحان الله!!! حقا كان من الممكن أن تكون أشد).
الثانية: أنها لم تكن في ديني (نعم.. فكل مصيبة ليست في الدين تهون).
الثالثة: أن الله يعوّضني عنها الجنة،(وبا له من ثمن لأصبر).
الرابعة: أنني تذكرت مصيبتني في فقد النبي صلى الله عليه وسلم.
عليك الآن أن تحفظ هذا.. وتذكر به نفسك دائما.
وعندها ما من مصيبة الا وستهون عليك.. وهنيئاً لك..
{وبشر الصابرين}. البقرة 155.

أصعب صبر..!! صبر لا يطاق!!

ما هو أصعب صبر في الوجود؟.. ما هو أشد صبر على النفوس؟
سأل الشبلي: ما أشد أنواع الصبر؟ فقالوا: الصبر في الله؟، فقال: لا، قالوا: الصبر مع الله؟
فقال: لا، قالوا: فأى أنواع الصبر أشد؟ قال: أشد أنواع الصبر.. الصبر عن الله.

ومعناه: أنك تنسى الله.. تنسى أوامره ونواهيه.
يا الله !! عندها تصبر على طاعة الشيطان ولا تصبر على طاعة الرحمن!!.. تصبر على ضنك
العيش بعيدا عن رضى الله ولا تصبر على نيل رضى الله وفيوض رحماته..!!

ولكني لا أراكم من هذا الصنف.. أليس كذلك!؟

وأخيرا.. همزة وصل

أيها القارئ الحبيب.. كان ذلك خلق الصبر.. ولقد انتهينا من الجزء الثالث والأخير وأرى
الصخرة قد تزحزحت وفتح الغار.
هل وصلت للمراد من الصبر..؟!
هل يا ترى سنصبر ونستقيم؟ وهل يا ترى سيكون عندنا الدافع الذاتي للصبر أم لا بد من
المعين؟
والله من أراد الصبر سيصبر.
يقول صلى الله عليه وسلم: "إن الصبر بالتصبر". رواه ابن حجر في فتح الباري 1\161.
درب نفسك واستعن بالله.. وستنال الخير بإذن الله..

الذوق

خلق اسلامي صميم

ان الخلق الذي سنتعرض له الآن.. صار من الصعب أن تقتنع أنه خلق اسلامي!! بل تتعجب إن قيل ذلك.
فخلق الايثار مثلاً أنت على يقين أنه خلق إسلامي رغم أنك لم تكن تعرف معناه.. ولكن خلق الذوق على العكس.
فأنت تعرفه جيداً وتتخلق به ولكنك لا تعرف أنه خلق إسلامي، ولذلك حينما أقول لك خلق الذوق.. الأدب.. سمو النفس.. التعامل الراقي مع الناس..
أجدك تقول: وما علاقة هذا بالاسلام؟
إن الكثير منا يشعر بأن هذا الخلق غريب على الاسلام!!
ولذلك فإننا نريد أن تكون نيتنا الأساسية هي أن تصل معي الى أن الذوق خلق إسلامي صميم.
حقاً.. إن هناك خطأ يجب أن تصحح..!!
هيا جدّد النية.

ما المقصود بالذوق..!؟

بداية أقصد بخلق الذوق: أدبيات التعامل مع الناس.. تقدير قيمة الجمال.. الروح الجميلة.. النفس المرهفة.. النظام.. النظافة.. الحس المرهف.. الروح الجميلة.. النفس الشفافة التي تفهم الخطأ وتقدر وقوعها فيه من نظرة العين وابتسامه الوجه.

عشنا هذه اللحظات مع كلمات رقيقة تهذب المشاعر وترقق القلوب، وكلها مرادفات لكلمة واحدة وهي الذوق.
ولكنني أعتقد أن أحلى وأجمل العبارات التي قرأناها منذ قليل هي: " النفس الشفافة التي تفهم الخطأ وتقدر وقوعها فيه من نظرة العين وابتسامه الوجه".

يا الله.. أيّ حسّ مرهف هذا..!! اللهم اجعلنا منهم هل أنت من هؤلاء..!؟
أه منك.. لقد تركت هذا الجو الجميل الذي ترتقي به المشاعر...
وأصررت على موقفك وقلت: وما علاقة هذا بالدين؟
إن الحياء شعبة من الايمان.. وإن من يفهم خطاه من نظرة العين وابتسامه الوجه أليس بحيي!!!؟

ما زالت الرؤية لم تتضح..!!

رغم هذا ما زلت تشعر بأن خلق الذوق بعيد كل البعد عن الاسلام؛ بل تزداد قناعتك وتقول: إن الأدب، والحس المرهف، والروح الجميلة، والحضارة، والراقي، والتعامل مع الناس، و.. كل هذا يدرس في الجامعات العالمية للدبلوماسيين، فهم الذين يحتاجون هذا الخلق ولذلك فهم يتعلمونه.
وإن هذا الخلق يدرّس لتلاميذ المدارس الأجنبية فهي التي تهتم بتدريس هذه الآداب.....

ولذلك يتكرر داخلك السؤال.. ما علاثة هذا الخلق بالاسلام؟
أخي الحبيب.. أما نقشت في قلبك هذه العبارة:
الذوق خلق اسلامي صميم
إن لم تكن قد نقشت.. فما زال هناك متنسح من الوقت
فهي لتتعلم.. فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر.

أصناف أربعة..!!

إنني في هذا الخلق - خلق الذوق - سوف أبعث رسائل الى أربعة أصناف موجودة في
مجتمعات المسلمين عموماً، فهم المعنيون بهذا الموضوع.
أخي الحبيب.. اعلم أنك واحد من هذه الأصناف الأربعة.
فهي استعداد لتلقي الرسالة، وإنني أعلم أنه بدون طابع البريد لن تصل الرسالة.. فاللهم
ارزقنا الاخلاص!!!

الصنف الأول

وأول هذه الأصناف صنف أعتقد ان الذوق والأدب والخلق الرفيع والرقي والحضارة.. كل
هذا أعتقد أنه قيم غربية، ونحن قد تعلمناها منهم عن طريق المدارس الأجنبية..
فتجد الأب يقول: أريد أن يكون ابني في منتهى الأدب والذوق ولذلك سأدخله مدرسة
أجنبية..!!

إن هذا هو أول صنف أريد أن أبعث له رسالة.. فيا من أعتقدت أن الأدب والذوق والرقي
من قيم الحضارة الغربية ونحن أخذناها منهم ستعرف الآن خطأ هذا الاعتقاد.
وسينجلي لك الأمر وتعرف أن الذوق خلق اسلامي أصيل.

الصنف الثاني

وثاني هذه الأصناف: صنف من الناس تربى على الأدب والرقي والذوق، وظن أن الاسلام
عكس ذلك تماماً، فتراه حينما يسمع كلمة "متدين" يكون مرادفها بالنسبة له: عدم اللياقة..
عدم النظافة.. عدم النظام...
فصار الذوق حاجزاً بينه وبين التدين.

إن هذا الصنف ليس بالقليل في المجتمع وقد يكون عنده العذر.
فإنه لا يعرف.. ورسالتنا له تكون بمشيئة الله في محلها...
فسيتحطم الحاجز.. وسوف يتدين حينما يتعلم أن الذوق منبعه الأساسي هو ديننا.

الصنف الثالث

وثالث هذه الأصناف صنف ظن أن الاسلام داخل المسجد فقط..!! شعار هذا الصنف " دع
ما لله وما لقيصر لقيصر" وبالتالي فالأدب والرقي والحضارة وكذلك إدارة الحياة
جميعها.. ليس لهذا علاقة بالدين..

ولهذا الصنف خاصة أوجّه لهم رسالة من القلب واقول: إن ما لله لله وما لقيصر لله! وستعرف وسيؤكد لك الآن أن الأدب والرقي والذوق والحضارة له أصل في الدين أليس لباقي أمور الحياة أصل في الدين؟.. إن الاسلام جاء لتنظيم الحياة وإدارتها.

الصنف الرابع

وآخر هذه الأصناف صنف من الشباب المتديّن الذي فهم الاسلام كعبادة.. صلاة وصيام وذكر وتسيب وخشوع و.. فهو حريص على العبادة، حريص على إرضاء الله.. ولكنه لم يفهم أن الذوق من أخلاق الاسلام، ومن قيمه التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم، فتجده يعامل الناس بغلظة.. وبشيء من عدم الذوق في التعامل مع الناس، فتكون النتيجة انه يفتن الأصناف الثلاثة السابق ذكرها.. فيصبح تديّنه سببا لبعده هذه الأصناف عن الاسلام.. وتجد أبويه يقولان: منذ أن تديّن أصبح فظا... غليظا.. غير مهتم بملابسه، انظر الى شكله!! رائحته!!

والى هذا الصنف أوجه رسالة تتساقط منها الدموع.. وأقول له أرجوك افهم الاسلام فهما صحيحا، فالاسلام كل لا يتجزأ. افهم الاسلام كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، واعلم أن الذوق قيمة من قيم الاسلام الهامة.

غايتنا من هذا الخلق

إنني أعتقد أن هذا الخلق - خلق الذوق - من أهم الأخلاق، مثله مثل الصدق.. الصبر.. الأمانة.
إنني أريد أن نخرج من خلق الذوق بعد يقيننا انه خلق إسلامي بهذه العبارة: "الحمد لله على نعمة الاسلام".
الحمد لله أننا منتمون لهذا الدين العظيم: دين الاسلام.

أحبتى الكرام: إن غايتنا من هذا الخلق ان نفخر بإنتمائنا للاسلام.. وكيف لا نفخر وهو دين الرحمة والسلام والسعادة والأدب والرقي والذوق؟
أحبتى الكرام.. نحن أولى الناس بهذا الخلق.

مرجعية الذوق للاسلام

إنني حينما قلا لك: إنك واحد من الأصناف الأربعة السابق ذكرها لم أقصد نفي خلق الذوق عنك. لا والله، فأنا على يقين أنك تربيت على الذوق كتربية كبيت، لا لأنه خلق إسلامي والاسلام يأمر بذلك.

نعم كثير منا تربى على الذوق والأدب والرقي في المعاملة؛ لا لأن لاسلام يقول ذلك؛ بل لأن الأصول تقول ذلك ولكننا الآن سنعرف أن مرجعية الذوق هي الاسلام.
الحمد لله على هذا الفهم.. إنه صفاء الابتداء.

منهجنا في هذا الخلق

إن هذا الخلق - خلق الذوق - سنتناوله من خلال تطبيقات عملية، بمعنى أننا سنقسمه الى موضوعات كثيرة، كل موضوع يتعرّض لجزئية من جزئيات حياتنا الواقعية، ثم نرى كيف تعامل معها الاسلام من خلال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأفعال الصحابة وأدب التابعين لتتربى وتتأدب وتتعلم الذوق من هؤلاء.

هيا أخي الحبيب لتتعلم الذوق من منابعه الأصلية..
واعلم أن معين الاسلام لا ينضب..
ولكن أين من يبحث..؟!

الأدب مع الخلق

في الحقيقة عندما أردت أن أحصي الأدب والذوق الذي تناوله الاسلام.. وجدتها أشياء ضخمة لا تستوعبها هذه الورقات القليلة لذا أردت أن أرتّب.. فسأبدا بمشيئة الله بالأدب والذوق داخل البيت.

الذوق مع الوالدين

وأول من نبدأ بالذوق معهم داخل البيت هما الوالدان، وأحب أن أنوّه باننا هنا لا نتحدث عن بر الوالدين، حتى لا يختلط الأمر..
وسنضرب أمثلة للذوقيات مع الأب والأم، لأننا لن نستطيع ان نحصر كل الذوقيات.. ونبدأ بهذا المثال:

أحد الأشخاص دخل بيته ومعه طعام يحبه ولا يحب أن يشاركه فيه أحد، لذا فهو يخبئه حتى لا يراه ابوه وأمه، أو يريح نفسه ويأكله قبل أن يدخل البيت.
(أشعر بابتسامة تملو وجهك.. هل حدث لك مثل هذا الأمر!؟)
فإليك يا من تفعل ذلك هذه القصة:

أحد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتضر.. وكان حوله إخوانه يلقنونه الشهادتين فلا يستطيع!! عقد لسانه.. فذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم (إن الموضوع خطير) وشرحو الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم...
فسأل عن أبويه فقالوا: له أم، فذهب اليها النبي صلى الله عليه وسلم: وسألها عن احوال ابنها.. فأثنت عليه.. إنه كان طائعا لله، قواما، صواما.. ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد معرفة حاله معها لا مع الله فقال: " كيف حاله معك " الامام أحمد 4\381. فسكتت.
ثم قالت: كان يأتي بالفاكهة لزوجته وأولاده ويخبئها عني.
يا الله عقد لسانه فلا يستطيع النطق بالشهادتين لهذا الأمر: عدم الذوق مع أمه...

فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرقق قلب الأم على ابنها فإن الخطب عظيم، فأمر الصحابة أن يوقدوا له نارا... فنار الدنيا أهون من نار الآخرة، فتحرك قلب الأم وقالت: ساكحته يا رسول الله، فانطلق لسان الصحابي بالشهادتين..

ما رأيك في هذا الدين الذي يقدر قيمة الأدب مع الأم..

إن هذا مثال بسيط... فكّر الآن وانظر ماذا تفعل مع والديك..

إياك أن تكون مثل جريج

من الأدب مع الوالدين أيضا أن تلبّي نداءهما من أول وهلة، ولكن نلاحظ الآتي: أمك تنادي عليك وأنت مشغول فعلا فلا ترد عليها (يحدث ذلك أليس كذلك!؟)

ويأتي النبي صلى الله عليه وسلم وبروي حديثا طويلا ما معناه: كان فيمن قبلكم رجل عابد اسمه: جريج العابد.. كثير الصلاة، فبينما هو في محرابه يصلي جاءت أمه فقالت: يا جريج: (تنادي عليه) فقال في نفسه وهو يصلي: أي رب! أمي وصلاتي! فأقبل علي صلته فأنصرفت الأم، فجاءت في اليوم التالي ونادت: يا جريج!.. فقال: أي رب! أمي وصلاتي، فأقبل علي صلته فأنصرفت، فجاءت في اليوم الثالث، ونادت: يا جريج!.. فقال: أي رب! أمي وصلاتي، فأقبل علي صلته فأنصرفت، فغضبت الأم وقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه (...)! قالت كلمة معناها الزانيات.

فسلّطت عليه امرأة زانية وحملت وجاءت بولد وقالت: هذا ابن جريج (ظلما وبهتانا) فقاموا (بنوا اسرائيل) اليه يضربوه ويؤذونه ويهدمون صومعته.. ثم تاب الله عليه وأنجاه في النهاية. رواه البخاري 3436 و 2482 ومسلم في الحديث 6456 والامام أحمد 3012.

إن الشاهد في هذا الحديث الذي نريد أن يصل اليه كل انسان.. هو ذوق بسيط جدا: أن ترد على أمك حينما تنادي عليك وتنتظر منك الرد...

وأهدي هذه القصة لشباب يذهب ليصلي الجمعة في المسجد وينتظره أبوه وأمّه ساعة واثنين و.. حتى تجتمع الأسرة جميعها على الطعام.

وأهدي هذه القصة لفتاة تجلس مع زميلاتها طول الوقت وتبخل على أمها بنصف ساعة تجلس معها فيها...

إن ما حدث لجريج كان بسبب عدم تربيته لأمه بالرغم من أنه كان في عبادة.. فكيف حالك أنت أيها الشباب وأنت أيتها الفتاة؟! رأيت أدب الاسلام وذوقياته في التعامل مع الأم؟ ان هذا والله لغيض من فيض.

يا له من دين

وانظر الى هذا الذوق الرفيع في الاستئذان للدخول على الأب والأم، تجسده آية في القرآن الكريم تتكلم عن ادب الدخول ووقته...

ديننا يخلد الأدب في قران يتلى ليوم الدين.
يقول الله تعالى:

{ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات، من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء } النور 58.

سبحان الله... آية ترسخ قاعدة من قواعد الذوق...

هل بعد ذلك نقول: إن الاسلام ينظم الحياة داخل المسجد فقط أم ينظم الحياة كلها.. انه ينظم الحياة داخل غرفة النوم!!

انظر الى مكانة الأدب والذوق في ديننا العظيم.
وانظر الى أي حد وصلت.
يا له من دين عظيم..!!

نقلة عظيمة

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله أستأذن على أمي؟، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم"، قال الرجل: يا رسول الله أستأذن على أمي؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم"، قال الرجل للمرة الثالثة: يا رسول الله أستأذن على أمي؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أتحب أن تراها عارية؟" قال لا يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: "فاستأذن على أمك". البيهقي في السنن الكبرى 97\7.

أراكم تتعجبون من هذا الحديث.. ولكم الحق فلقد تربيتم على الاسلام، ولك أن تتعجب من سؤال الرجل، ولكن العرب قديما كان واردا عندهم ألا يستأذن أحد على أمه.. وليس العرب فقط فالعالم كله قبل الاسلام كان لا يقدر هذه الذوقيات...

وجاء النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام فخلص هذه البشرية ونقلها نقلة عظيمة من همجية الى نظام، ومن عدم مراعاة لشعور ولا لاحساس الى أدب وذوق رفيع...

وخرجت أجيال مسلمة تعلم الدنيا ذوقيات وآداب الاسلام.. فالكل الآن يستأذن على أبيه ويستأذن على أمه.. والكل الآن يتأدب بآداب الاسلام.

ثم ينسبها الغربيون الى أنفسهم وحضارتهم.

الذوق مع الزوجة

وننتقل بعد الذوق مع الوالدين الى الذوق مع الزوجة.

وأول ما أتذكر.. المشاعر الرومانسية الجميلة الصادقة بين الزوجين، فتجد في الأفلام والمسلسلات الأجنبية الرجل يجلس في مطعم مع زوجته (أو أيا كانت فالكل عندهم سواء) ثم يقطع اللحم بالسكين ثم يفرز الشوكة في اللحم ويضعه في فمها.. ويشاهد ذلك الشباب والنساء في انبهار ولسان حالهم يقول: (ذلك هو الذوق.. يا ليتنا نتعلمه) وتخرج الأجيال تقلد ذلك، وهو تقليد طيب.. ولكن الخطأ أن تصل أن أصل هذا الذوق من عندهم.. بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك من 1400 سنة!!!

أراك تتعجب وتندهش..

وإليك حديث النبي صلى الله عليه وسلم حتى تتضح لك الأمور.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أعظم الصدقة لقمة يضعها الرجل في فم زوجته" رواه البخاري 56 ومسلم 4185 وأبو داود 2864 والترمذي 2116 والنسائي 2708.
هيا أعلنها بكل قوتك وبأعلى صوتك وقل من يتعلم من الآخر؟ من يأخذ من من..؟ افخر بدينك واعتز به.

العوالي.. والذوق العالي

وأنظر الى الذوق في الزواج.. وكم من الزيجات التي تهدم بعد كتب الكتاب بسبب تأسيس الشقة.. الجهاز.. الأثاث.. فالزوج لا يستطيع أن يجعل زوجته بنفس المستوى التي كانت تعيشه في بيت أهلها.. فتفشل الزيجة.

أو تجد أهل العروسة يبالغون في طلباتهم.. فتفشل الزيجة ايضا، ولكن انظر الى ذوقيات الاسلام التي تراعي المستوى الاجتماعي بين الزوج والزوجة وضعه نصب العين.

من المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تسكن كل زوجاته بجوار المسجد النبوي الشريف، وهذه المنطقة كلها ممطقة صحراوية، وكل زوجات النبي تعودن على هذه الحياة، وحينما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة مارية المصرية كان هناك حال آخر...

فالسيدة مارية جاءت من مصر: أرض النيل والخضرة، فهل تستطيع الحياة في هذه المنطقة الصحراوية؟! فماذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم؟ هل أسكنها بجانب زوجاته؟.. لقد أسكنها النبي صلى الله عليه وسلم في مكان في المدينة يسمى العوالي.. لماذا؟ لأنه مكان كله خضرة وزرع.

ما رأيك في هذا.. انظر الى المراعاة الدقيقة .. انظر الى الذوق العالي.
فالنبي صلى الله عليه وسلم يعرف مصر والحياة فيها ومارية جاءت من مصر.

وانظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حينما أراد أن يزوّج ابنته وحبيبته الغالية السيدة فاطمة، فاقد جاءها زوج قلّ مثيله.. رجل، مؤمن، يعتمد عليه.. يا لفرحة من ستتزوجه.. انه سيدنا علي بن أبي طالب.. مؤهلات هذا العريس تتقازم دونها أشياء كثيرة.. ما الذي تملكه يا علي عندما أردت الزواج؟
لقد كان يملك حصير ووسادة حشوها ليف.

لا أقول هذا الكلام لنطبّقه.. فلا تأخذ ظاهر الكلام أرجوك.. أقصد عدم المبالغة في أي حال.. فإننا نرى أن زيجة كادت أن تفشل لاختلاف العائلتين على لون فستان الفرح أبيض أو سكري.

وأكّرر.. لا بد من مراعاة المستوى الاجتماعي وتقاربه بالنسبة للزوجين فإن ذلك من ذوقيات الاسلام وأدابه.

اسلامنا الجميل

وما زلنا في الذوق مع الزوجة.. في وقت المحيض تكون حالة المرأة النفسية مختلفة..!!
ورجال كثيرون لا يحبون معاملة زوجاتهم بأي شكل من الأشكال في هذا الوقت.. بل تصل الدرجة الى أنهم لا يريدون النظر حتى في وجهها.. فهو لا يطيقها في ذلك الوقت وإن هذا والله لمن قلة الذوق.

وانظر كيف كان يفعل حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم.

تقول السيدة عائشة: " كنت في أثناء المحيض أشرب من الاناء فيأخذه مني النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع شفتي فيه فيضع فيه على موضع شفتي " رواه مسلم 14 وأبو داود 259 والنسائي 279 و 70 وابن ماجه 643.

لا تتعجب!! انه الاسلام.. وانه نبي الله محمد فيها وكن واحدا من أتباعه واقتد به وتأدب بأدابه.. يفعل ذلك مع السيدة عائشة ولسان حاله " انا لست متضايقا منك".
ولكن لماذا يفعل النبي ذلك في هذا الوقت..؟!
لأنها تحتاج لذلك في هذا الوقت.. افهم أيها الأخ الحبيب ونفذ.. ما رأيك في ذوقيات الاسلام في التعامل مع المرأة..؟!

هل عند الغرب مثل هذا الأدب؟ مثل هذا الذوق؟ أم لا؟ حقا علينا أن نعصّ أصابعنا ندما على عدم معرفتنا بإسلامنا وتقديرنا في ذلك.
هيا .. خذ كلامي بقوة إنه اسلامنا الجميل.

ذوق رفيع رغم الفعل الشنيع

من الذوق الرفيع أيضا مع المرأة مراعاة شعورها عند غضبها وعند ضعفها، وإليك هذا الموقف وتعلم منه.
جلست السيدة عائشة ذات يوم مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فرفعت صوتها وعلا على صوت النبي صلى الله عليه وسلم فرأى ذلك سيدنا أبو بكر فلم يتحمل ما شاهده، فكاد أن يضربها، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وحال بينه وبينها.
ومشى سيدنا أبو بكر ولم يضربها.. فأحست السيدة عائشة بالاهانة من هذا الموقف، لقد كادت تضرب!
وهذا شعور يأتي لكل امرأة اذا وقعت في هذا الموقف أو في أي موقف شبيهه..
فماذا يفعل النبي صلى الله عليه وسلم في موقف كهذا؟.. لقد هُوّن عليها..
قال لها: " أرأيت كيف حلت بينه وبينك".
إنه والله لذوق رفيع يدل على قلب كبير يسع الناس جميعا ويحبهم جميعا.. ذوق يأسر الفؤاد.
نعم يأسر فؤاد زوجتك، ولكني أوصيك:
إياك أن تكون صلبا فتكسر أو لينا فتعصر!

كنت لك كأبي زرع لأم زرع...

ومن الأزواج من يهدد زوجته مرارا وتكرارا.. هزلا وجدا.. قائلا: سأزوج عليك.. سبحان الله!! أين الذوق في التعامل مع المرأة؟.. ومنهم من يعتبرها من المزاح.. في حين أن هذا الأمر يجرح المرأة جرحا شديدا ولا تنساه لك...
أراك تقول نعم والله انها مازالت تتذكر كل ما قلته لها من عشر سنوات.. بالرغم من أنني كنت أضحك معها!!!

واليك هذا الحديث الطويل الذي دار بين النبي صلى الله عليه وسلم والسيدة عائشة.. فلقد جلست مه النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذت تقص له عشر قصص عن زوجات مع أزواجهم، وظلت تحكي حتى وصلت الى القصة الأخيرة، قالت: وآخر الأزواج اسمه: أبو

زرع، كان رقيقا مع زوجته، يحبها وتحبه، عاشت معه أحلى الأيام، ثم قالت السيدة عائشة: غير أنه طلقها.. فنظر إليها النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها: "كنت لك كأبي زرع لأمي زرع غير أنني لا أطلقك". البخاري 5189 ومسلم 6255.

انظر الى نبينا الحبيب وكيف يسكن زوجته.. ان المرأة حينما تحكي عن زوجات قد طلقهن أزواجهن.. تكزن خائفة أن يحدث لها مثلهن.. ولكن انظر الى حساسية نفس النبي وحسه الراقى بمن يحدثه.. فلم يترك الأمر ولكنه أخذ الكلمات وثبتها.. "كنت لك كأبي زرع لأمي زرع غير أنني لا أطلقك". انها ذوقيات الاسلام.. انها آداب الاسلام. بالله عليكم من أين نتعلم الذوق!!؟

تخيّل.. ضاحكا!!

وإليك هذا المثل واعذرني فإنه مثال في قلة الذوق...!!

تجده يدخل بيته بعد عمل مرهق ومواصلات متعبة.. فيدخل البيت ولا يتحمل كلمة واحدة تقولها الزوجة.. ثم يجلس ويمسك بالجرائد ثم ينام.. فتعاني زوجته من هذا الأمر معاناة شديدة.. ليس كل الرجال بهذا الحال.. ولكن أوجه حديثي لمن يفعل ذلك وأقول له: هل أنت مشغول أكثر من النبي صلى الله عليه وسلم في بيته هاشا.. باشا وكان ضاحكا في بيته... وكان يجلس معنا يحدثنا ونحدثه فإذا أدن للصلاة كانه لا يعرفنا ولا نعرفه.

سبحان الله...!! هل تعرف ما معنى ضاحكا..؟! انه معناها: أنه يضحك ويضحك.. نعم إنها من آداب وذوقيات الاسلام.. وكان يحدث زوجاته ويحدثه ولا يقول: "اتركيني وحدي أنا متعب طوال النهار". كم من البيوت تهدم لغياب ذوقيات الاسلام... حقا.. إن الدنيا في أشد الاحتياج للاسلام.

تزيّن وتعلّم من حبر الأمة...!!

كل الأزواج يحبون أن تكون زوجاتهم دائما متزيّنات لهم.. إنه يريد دائما ملكة جمال الكون.. دائما يراها على أكمل وجه، هكذا يريد أن يرى زوجته...

ولكن أن يزيّن هو نفسه لزوجته.. مستحيل.. لا يهتم عنده ان كان محافظا على أناقته وعلى شكله ومظهره العام..

وإليك حبر الأمة عبدالله بن عباس الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "اللهم فقهه" البخاري 143 ومسلم 6318 والامام أحمد 266\1. فهو من أعلم الصحابة ومنه يؤخذ العلم.

يقول: "إنني أحب أن أتزيّن لزوجتي كما أحب أن تتزيّن هي لي". انها والله لكلمات شديدة التأثير في الحس المرهف، وإنها لذوقيات غاية في الرقي والتحضّر. وإنه لفهم عال لهذا الاسلام العظيم.

"وقدموا لأنفسكم"

وتخيّلوا هذه.. لقد اخترق الذوق الاسلامي كل الحدود وتطرّق لأدق التفاصيل...!! حتى وصل الى.. المعاشرة الزوجية بين الرجل والمرأة.. تخيّلوا.. وصل الى فراش الزوجية. يقول تعالى: { نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم و قدموا لأنفسكم } البقرة 223. ما معنى قدموا لأنفسكم؟

خذ المعنى من حديث النبي صلى الله عليه وسلم يقول: 'لا يقع أحدكم على زوجته كما تقع بهيمة على بهيمة، ولكن يبدأ بالملاطفة والمداعبة' رواه ابن عساکر في مختصر تاريخ دمشق 52\2 والزبيدي في إتحاف السادة المتقين 372\5.

يا الله... دين يتناول جميع مظاهر الحياة.. بكل ذوق وعفة ورقى وجمال.. والله ما ينقص هذا الدين الا أن يتمثل في أشخاص تتحرك به وعندئذ سترى الأمن والسلام والحب والعفة والطهارة والحضارة والرقى والتقدم.

أي ذوق هذا...!!

من ذوقيات الاسلام التي علمها لنا النبي صلى الله عليه وسلم أنك لا تدخل بيتك الا بعد أن تدق الجرس رغم أن المفتاح معك.

وتنتظر لحظات ثم يفتح الباب وتدخل!! يا الله.. أيّ أدب وأيّ ذوق هذا.

أخشى أن تقول لي: انها مثالية زائدة.

لا والله انها بسيطة جدا ولكنك لم تتعود.

ولكن ما الحكمة من هذا الفعل؟

أولا: لتهطي زوجتك الوقت كي تنتهي لك... فتسعد بها وتأنس.. وهكذا تكون عوناً لها على تطبيق الحديث: "إذا نظر إليها سرته" رواه أبو داود 1664 وابن ماجه 1853.

وتخيّل لو أنك لم تعط لها الفرصة لتحسّن من شكلها ورائحتها فبدلاً من "سرته" ستكون: "صرعته"!!!

ثانياً: لأن طبيعة بعض الرجال هي تخوين زوجاتهم، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يمحو من قلبك هذا المرض فلا يصح أبداً أن يتعامل الزوج مع زوجته هكذا، فلا بد أن يعطيها دائماً الأمان.

حقاً.. ابذروا الحب تحصدوا الحب.

هيا نتعلم طريقة المشي!!

والآن سنترك البيت بمن فيه وسنتجه الى الشارع.. وإذا نظرنا الى الشارع سنرى اهدارا لذوقياته، فلقد علمونا وربونا على ألا نتسكع في مشيتنا.. وهذا كلام طيب أمرنا به الاسلام.. وانظر الى النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان إذا مشى أسرع دون الجري.. نعم مشية كلها أدب ووقار.

يقول تعالى:

{ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما } الفرقان 63.

والآن.. هل تعلمت طريقة المشي أم أنك ما زلت تمشي مشيتك المعتادة!!
سبحان الله تجد العجب العجاب في مشي الناس!!

"أكثرهم لا يعقلون"

ومن الذوقيات المفقودة في الشارع تلك الأصوات المزعجة لآلات التنبيه التي يتفاخر بها أصحاب السيارات صغيرا وكبيرا، فتجده يقف أسفل البيت وبدلا من أن يصعد، يريح نفسه ويتعب الآخرين باستخدام آلة التنبيه.. فيأتي الاسلام ويرد للشارع ذوقياته المفقودة.

يقول تعالى:

{ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون* ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم { الحجرات 4.
نعم.. إن الآية تتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها تنظم وتهذب سلوكيات الناس. إن من حق الناس عليك ألا تزعجهم فمنهم النائم.. ومنهم الطالب.. ومنهم المريض.. ومنهم الذي يصلي.. واعلم أن الشارع ليس ملكك وحدك.

فافسحوا يفسح الله لكم"

ومن التصرفات العجيبة.. أنك تجد السائق لا يسمح للسيارة التي خلفه أن تتعداه.. وإذا سألته ما، السبب لفعلك هذا فلن تجد سببا، والأدهى من ذلك أنها أصبحت عملية لا شعورية من كثرة ما تعوّد على ذلك...
ولكن الاسلام يعلمك الذوق في هذه المواقف.

يقول تعالى:

{ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم { المجادلة 11.

افسحوا ليس في المجالس فقط، ولكن في الطرق.. افسحوا يفسح الله لكم.. من قلة الذوق أنك تضيّق الطريق على الناس، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " ثلاث يصفين لك ود أخيك".. منهم " وأن تفسح له في المجلس".

وإليك هذا الموقف الجميل..

بينما كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ جاء رجل من الأعراب فتزحزح له النبي صلى الله عليه وسلم (بالرغم من أن المسجد لم يكن ممثلا) فقال الأعرابي: يا رسول الله لم تزحزحت؟ إن في المسجد سعة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " حق على كل مسلم إذا جاء أخوه أن يتزحزح له".
من يقول بعد هذا: خذوا الذوق وتعلموه من الحضارة الغربية؟! من يقول بعد ذلك: إن الاسلام دين لا يحترم الآداب ولا يابه للذوق..!؟

ومن أحق الأماكن التي من الذوق أن تفسح لأخيك فيها.. في العزاء.. وانظر الى ما يحدث هذه الأيام: تجد الكل يجلس في العزاء.. وحين يدخل شخص تجد كل الجالسين قد صوّبوا أنظارهم اليه.. فكان الله في عونه وكان لسان حاله يقول: " انشقي يا أرض وابتلعيني".. وانظر الى رجل من الجالسين يقوم ثم يأخذ بيد هذا الرجل ويجلسه.

سبحان الله وكأن هذه الذوقيات والآداب الاسلامية أطواق نجاة لكثير من الغرقى في بحر الحياة.. هيا طَبِّقْ هذا.. لقد بدأنا بالسيارات وكذلك المجلس وفي الجنازة وينطبق ذلك أيضا على مدرج الجامعة...

إماطة الأذى عن الطريق صدقة

هل من الأدب والذوق إلقاء القمامة في الشارع؟ ينظر يمينا وشمالا ويقول في نفسه: هل يراني أحد؟ ويبدأ يختلس النظرات كالذي يسرق شيئا ثم يلقي بالقمامة.
يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إماطة الأذى عن الطريق صدقة" رواه مسلم 1668 وأبو داود 1285 والحديث 5244 والامام أحمد 316\2 والبيهقي في السنن الكبرى 47\3.
فما بالنا بمن يلقي الأذى في الطريق..!! يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق" رواه البخاري 9 ومسلم 152 وأبو داود 4676 والترمذي 2614 والنسائي 5019 وابن ماجه 57 والامام أحمد 414\2 و 445\2. ومعنى ذلك أن إماطة الأذى عن الطريق جزء من الإيمان.

وهذا دليل على أن الذوق من الإيمان.. أما قلت لك إن الذوق خلق اسلامي صميم.. أما قلت لك إن مرجعية الذوق هي الاسلام..
إننا في أشد الحاجة لفهم إسلامنا فهما صحيحا.
لماذا لا يتدين الشباب.. وديننا فيه كل شيء؟!
أيها الشاب.. ستجد في دينك بغيتك..

إننا حينما نكون في الطريق الصحراوي ونلقي القمامة هناك لا نشعر بتأنيب الضمير.. فهي صحراء..!!

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الذوق والأدب والحضارة من 1400 عام.. إنه حديث موجه الينا.. نحن جيل القرن الواحد والعشرين.
وانظري من يلقي بالقمامة في الشارع..
وانظر الى من يبصق في الطريق وانظر الى من...!!!
أكرمك الله.. أين الذوق..!؟

يكفيك هذا الحديث

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم" رواه البخاري 854 ومسلم 1254 والترمذي 1806 والنسائي 706 وابن ماجه 3365 والامام أحمد 374\3.
إن هذا الحديث يكفيك.. إن فهمته وحاولت تطبيقه فهو بمثابة المؤشر.
فالسجائر مثلا يتأذى منها بنو آدم وبالتالي تتأذى منها الملائكة.
الذي يبصق في الشارع يتأذى منه الناس وبالتالي فالملائكة تتأذى منه.

مفهوم جديد.. مؤشر يدلنا ويرشدنا ونعرف من خلاله إن كنا مؤدبين في التعامل مع الناس أم لا.. فإنه أدب جم.. أدب التعامل مع الملائكة!! أيّ ذوق وأيّ أدب هذا الذي يعلمنا إياه الاسلام!

أدب هام وخاصة هذه الأيام

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إياكم والجلوس بالطرقات، إذ أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه: غصّ البصر، وكفّ الأذى، وردّ السّلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". رواه البخاري 2465 و 6229 ومسلم 5528 و 5613 وأبو داود 4815 والامام أحمد 3\47.

وهناك رواية أخرى لهذا الحديث.
قال صلى الله عليه وسلم: "إياكم والجلوس في الطرقات"، قالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بدّ نتحدث فيها، قال صلى الله عليه وسلم: "فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه"، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: "غصّ البصر، وكفّ الأذى، وردّ السّلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

يا الله .. الاسلام يضع لك منهجا.. برنامجا.. للجلوس في الشارع مضطرا...!! فلقد قالوا للنبي: "ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها".
والآن... لقد وصلنا...!!
هل نسيت؟.. إنا كنا في البيت ثم نزلنا الى الشارع..
والآن قد وصلنا الى البيت الذي سنزوره.

"حتى تستأنسوا"

والآن.. سنتكلم عن الذوق في الضيافة وسنعرف سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسترى أنها أدب وذوق وتحضر ورقى.. كل هذا اسمه عندنا الاسلام.. فالعبرة ليست بالأسماء إنما العبرة بالمسميات.. بداية تجده يذهب بدون سابق ميعاد.

تقول: وماذا في ذلك إنه صديقي.. انه أخي.. إنا هنا نتكلم عن الذوق في المعاملة.. نتكلم عن الأدب الذي علمه لنا الاسلام.. والآن اليك كلام الله عز وجل:
{ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا } النور 27. ومعنى { تستأنسوا }، أي تتأكدوا أنهم مستعدون لاستقبالكم، وتستأنسوا في القرن الواحد والعشرين معناها: أن تتصل به تليفونيا وتأخذ منه معادا.. كلمة جميلة كلها ذوق.. { تستأنسوا } أي تضمن أنه سيأنس بك.

هناك أناس غاية في الذوق.. تجده عند الاتصال تليفونيا ليأخذ موعدا.. يكفيه سماع نبرة الصوت فهي المؤشر الذي يدفعه دائما للزيارة أو العكس.
أحيانا تذهب دون موعد تجده يعتذر لك.. أنه لن يستطيع أن يستقبلك، فتغضب غضبا شديدا وتقيم الدنيا ولا تقعهدها.. سبحان الله!! من الذوق ألا تغضب.

يقول تعالى:
{ وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم }. النور 28.
أخي الحبيب إياك أن تغضب.. "هو أزكى لكم".

شَرِّقُوا أو غَرِّبُوا!!

ومن السلوكيات غير الطيبة والبعيدة كل البعد عن الذوق.. تجد مثلا من يدق جرس الباب، ثم يقف في وجه الباب أمام العين السحرية، ويضع يديه الاثنتين على الباب!! تخيل هذا المنظر.. تربينا في البيت أن هذا عيب. وانظر الى أدب الاسلام .."لا تقفوا أمام الباب ولكن شَرِّقوا أو غَرِّبوا". أخرجه الامام أحمد ١5\421. قيمة اسلامية أخرى تضاف الى رصيده الحافل....

الاستئذان ثلاثا

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الاستئذان ثلاث فإن لم يؤذن لك فارجع" رواه مسلم 5598 وأبو داود 5181 والترمذي 2690. أنظر الى ذوق الاسلام.. وبين كل مرة من المرات الثلاثة انتظر قليلا حتى تعطي فرصة لمن بالداخل ليفتح لك، فربما يكون في الصلاة أو في الحمام أو... وما يحدث اليوم.. "حدّث ولا حرج"... تجده يضع يده على جرس البيت ولا ينزلها.. أو تجده ينادي بأعلى صوته من أسفل فيسمعها الناس جميعا.. والكل يخرج له الا من ينادي عليه!!! واقراً هذه الجملة: "فإن لم يؤذن لك فارجع". انظر الى الذوق.. انه لم يقل لك ارجع ولكن فإن لم يؤذن لك فارجع.. انها قمة الذوق.. قمة الاحساس.

أنا.. أنا.. أنا

وحيثما تدق جرس البيت .. تجده يسأل: من بالباب؟ فيقول له: أنا. ثم يسأل مرارا وتكرارا وإجابته واحدة لا تتغير: أنا.. من الأدب والذوق الذي علمه لنا الاسلام أنه إذا سألك وقال: من؟ تقول له: اسمي كذا (..) جاء حابر بن عبدالله فيقول: طرقت باب النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال: "من؟"، فقلت: أنا.. فسمعت النبي يقول من الداخل: "أنا.. أنا"، كأنه كرها. يا سبحان الله.. اسلامنا يأخذ في الاعتبار كل صغيرة وكبيرة من 1400 سنة، والذوق متأصل في أخلاق المسلمين.. فهو موروث من موروثات المسلمين.

ما كان الرفق في شيء الا زانه

هناك من الناس صنف لا يراعي الآداب العامة، فتجده بعدما يدخل مكان.. سواء كان بيتا أو مصعدا أو..

يغلق الباب بشدة، فتارة يكسر الزجاج وتارة يفزع الناس.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما كان الرفق في شيء الا زانه وما نزع من شيء الا شانه". رواه الامام أحمد 206\6. بالله عليكم.. اجعل هذا الحديث ديدنك.. فهو طريقك الى الذوق الرفيع.

كيف تفعل ذلك..!؟

أحيانا يدعوك أحد أصدقائك لوجبة الغداء في يوم كذا، وفي هذا اليوم تذهب لصديقك ولكن ليس بمفردك!! فتأخذ معك شخصا آخر.. فيصاب صاحب البيت بصدمة لهذا الفعل الذي لا يوصف الا بأنه (..)

دعي النبي صلى الله عليه وسلم هو وخمسة من الصحابة عند رجل عند رجل من الأنصار، وأثناء ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم والخمسة إذا بصحابي آخر يتبعهم ويمشي معهم حتى وصلوا الى البيت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب البيت: "إن هذا تبعنا فإن شئت فأذن له وإن شئت فليرجع" رواه البيهقي في السنن الكبرى 265\7 والطبراني في المعجم الكبير 198\17 و 199\17. قال: بل أذن له يا رسول الله. انه موقف محرج وخاصة لصاحب البيت وأهله.. فالطعام لعدد معين.. وإذا زاد هذا العدد فما العمل؟! ولكن انظر لأدب النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يضع صاحب البيت في مأزق وجرح، فبادره وشرح له الموقف وخيره. أين هذه الذوقيات بيننا الآن!؟.

سيف الحياء..!!

البعض حينما يدخل بيت صديقه تجد عينيه تتحرك بسرعة الصاروخ تبحث عن التليفون.. فإذا رآه يطلب من صديقه اتصلا واحدا سريعا.. وهو يعلم أن صديقه لن يرفض طلبه... فكيف يرفض وقد أمسك بالتليفون فعلا؟ ثم يبدأ الاتصال.. فيتصل بلندن مثلا!! ويستمر الاتصال نصف ساعة!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام". ومن يراعي حياء الناس الا من كان عنده ذوق؟ فتجده يرى القلم في جيب زميله ثم يقول له: انه قلم جميل (وإنها لكلمة لها مغزى) فما على زميله الا أن يقول: تفضل!! فيأخذ منه القلم. وبا للأسف.. هناك أناس نالوا درجة أستاذ في هذا الأمر.. اليهم نوجه حديث النبي: " ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام".

"فإذا طعمتم فانتشروا.."

معظم الناس ينتابهم شيء من الكسل "والرحرحة" بعد الطعام.. وهذا الى حد ما مقبول في بيتك ولكن في بيت صديق لك...!! يقول الله تعالى:

{فإذا طعمتم فانتشروا} الأحزاب 53.

قرآن لتعلم الذوق: {فانتشروا}.

وهناك قصة طريفة للامام الشافعي.. ولقد جاء رجل ليزوره.. فمكث هذا الرجل وطال به الوقت.. فكلما يطال له الوقت ذهب الامام الشافعي فأتى له بالطعام حتى يذهب.. وهكذا وفي النهاية، قال الرجل للشافعي: أخشى أن أكون قد أثقلت عليك يا إمام، فقال له الشافعي: أنت ثقيل عليّ وأنت في بيتك!

رغم أن هذا الموقف يؤدي المشاعر إلا أن الامام الشافعي كان حريصا على ألا يؤدي
مشاعر الرجل فلقد قالها بكل ذوق وأدب.. وهذه العبارة تؤخذ على معنيين.. وعلى الرجل
أن يفهمها كيف يشاء.

أدب أبو أيوب الأنصاري

أحيانا ينزل الانسان عند أقاربه ويمكث يوما أو اثنين أو ثلاثة.. ويستضيفه أهل البيت، وتتفنن
الزوجة في الضيافة وتجتهد لترضي ربها أولا ثم ترضي زوجها باستضافة أهله واکرامهم..
وتكون الطامة حينما يمكث الضيف أسبوعا أو أكثر.. فيصبح هذا الضيف ثقيلًا، فقلد كانوا
يتحملون تصرفاته البعيدة عن الذوق.. فما بالناس وقد مكث أسبوعا!!..

وانظر الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم.. فحينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة الى المدينة نزل صلى الله عليه وسلم في منزل أبي أيوب الأنصاري، لحين بناء
المسجد النبوي، وبناء البيت للنبي صلى الله عليه وسلم.. وكان بيت أبي أيوب يتكون من
طابقين، فقال أبو أيوب: "يا نبي الله، بأبي وأمي، إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون
تحتي، فإظهر أنت فكن في العلو، ونزل نحن فنكون في السفلى" هل تعرف لماذا فعل أبو
أيوب ذلك، ولماذا كان هذا الاختيار؟

حتى لا تكون قدماه فوق النبي صلى الله عليه وسلم.. قمة في الذوق.. قمة الأدب في التعامل
مع النبي صلى الله عليه وسلم.. ولكن انظر الى أدب النبي صلى الله عليه وسلم وذوقه
الرفيع.. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أبا أيوب، إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في
أسفل البيت" رواه ابن هشام في السيرة النبوية عن ابن اسحاق 498\2.
تصوّر لو أن النبي فوق.. والناس يتوافدون على النبي كل دقيقة. فهل يستطيع أبو أيوب
وزوجته أن ينعموا بالراحة والهدوء..!!).

حقا... إن أبا أيوب قمة في الذوق وقمة في الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،
ولكن أين ذوقه وأدبه من ذوق النبي صلى الله عليه وسلم وأدبه.. هل لاحظتم إننا الى الآن
ما زلنا نعيش مع بعض الذوقيات للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام؟
وهذا من 1400 سنة.. يا ترى هل ما زلت تصدق أن الذوق والحضارة والرقي.. قيم غريبة..!؟

الاحساس نعمة!!

بعض الناس حينما يكون في زيارة صديق له تجده يجلس حيث يشاء دون أن يجلسه
صاحب البيت.. بل هناك أكثر من ذلك " حينما يقول صاحب البيت: اجلس هنا أفضل فيقول:
لا انا مستريح هنا!! سبحان الله.. ربما يكون جلسته هذه كاشفا للبيت فيؤدي مشاعر من
فيه.. فيبدأ صاحب البيت في رجائه.. فهو لا يستطيع أن يصارحه بالموضوع، والآخر وكان
إحساسه في ثلاثة!!.. حتى يصل صاحب البيت لحالة من القلق والتعب فيصارحه قائلا: يا
ليتك تنتقل من هذا المكان الى هذا المكان.. حتى تستطيع زوجتي الحركة.. وعندئذ يتحرك
قائلا: معذرة!!.

من السنة ألا تجلس في بيت من تزوره إلا في المكان الذي يجلس فيه.. بل تحرص على
الأدب الشديد.. فلا تجلس في مكان إلا إن يؤذن لك.. إنها والله آداب الاسلام، يقول النبي
صلى الله عليه وسلم: "لا يجلس أحدكم على تكربة الرجل الا بإذنه"...

بالله عليك أیحب الناس الانسان الي تجتمع فيه هذه الذوقیات وهذه الآداب الاسلامیة أم لا؟.. أیكون إنسانا متحضرا أم لا؟.. إن الحضارة لیست بالتكنولوجيا وأسالیب العلم الحدیثة فقط إنما الحضارة بالأدب والذوق والرقي الأخلاقی...

كان الله في عونك يا إمام..!!

ومن الذوقیات الاسلامیة عند عیادة المریض.. ألا تطیل الزیارة.. فمن الذوق أن تكون زیارة خفیفة إلا إذا كان المریض كستأنسا بك وسعیدا.. وهناك قصة لطیفة للامام أبی حنیفة.
فقد كان مریضا، فعاده أربعة رجال.. فكانت زیارتهم ثقیلة وأطالوا الجلوس والامام مریض، فضاق بهم وتعب تعباً شدیدا ومع ذلك فهم ما زالوا یجلسون.. فماذا فعل الامام؟ قال لهم: قوموا فقد شفانی الله عز وجل...!!
یا الله.. تخیل الی هذا الحد؟! أخشى أن تكون من هؤلاء! إن الاسلام یعلمنا وبربنا علی أن نراعی ظروف المریض. وحالته الصحیة...
وكن لَمَاحاً.. واعلم أن نبرة الصوت وابتسامة الوجه اشارات..! وكل لیب بالاشارة یفهم.

إسلامنا یعلمنا

وننتقل الآن الی الذوق والأدب مع الجیران.. یعلمنا الاسلام أننا إذا دخلنا البیت ومعنا فاکهة، أو طعام نادر تشتاقت الیه العین.. فرآه أحد الجیران سواء كان صغیرا أو کبیرا فلا بد أن تقدم لهم منه طالما أنك لم تخبئه..
فإن أبیت.. فعلیک بإعطائهم منه بنفس راضیة وبنیة صافیة.

وسبحان الله.. بعض الناس یتعمد أن یری جیرانه ما یحمل من طعام لذیذ أو یتحدث عما فی البیت من طعام طیب ولذیذ تفاخرا.. هل هذا من الذوق الذی علمنا إیاه الاسلام..؟!

ومن الذوقیات أیضا الی علمنا إیاهها الاسلام ألا تعلی جدارک علی جدار جارك إلا بإذنه.. فالبعض یبني ویعلی بیته دون أن یستأذن جاره متجاهلا شعروه.. فتجد الجار بعدما كان سعیدا تراه حزینا، فالبیت لم یعد یدخله الهواء، ولم تعد تدخل فیهِ الشمس.

لا أقول لا تبني.. فمن حقك أن تبني وتعلي بیتك.. ولكن راع شعور جارك وعلیک بإستئذانه.. فهذا الذوق یشعره بالاهتمام وعدم التجاهل.. وهو فی کلتا الحالتین لن یمتطیع الرفض.. ولكن أیهما تفضل..؟!

ألف باء.. ذوق في المسجد

ومن الذوقیات والآداب الی علمها لنا الاسلام فی المسجد وأصبحت من البدیهیات: ألا تتخطی الرقاب، وأن تفسح لأخیک وتجلسه، وأن تحافظ علی نظافة المسجد وعلی حرمة...
إنه بیت الله.. احرص أن تكون فیهِ فی قمة الذوق وقمة الأدب.. وأول هذه الآداب ألا تتخطی الرقاب.

المحمول تتأذى منه الملائكة...!!

ومن الذوقيات المطلوبة في القرن الواحد والعشرين هذا الذوق: أن تغلق المحمول وأنت ذاهب الى بيت الله ، وهذا أمر هام، فأحيانا تكون في بيت الله وبعد مجاهدة تتلذذ بركعات مطمئنة وبأنس مع الله، وفجأة.. تسمع صوت محمول!!....
فيا لتعاستك في هذه اللحظة...

يحدث ذلك أحيانا أليس كذلك..؟ إنني أدعو كل إنسان أن يغلق جهازه المحمول حفاظا عليه.. بدلا من لعنة المصلين ودعائهم عليه!! فإنهم يتأذون من صوت هذا المحمول وإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.

الفهم أولا

وإليك هذا الموقف الطريف البسيط فإن له دلالات عظيمة.. أحيانا يتعوّد الناس على أشياء لم يرد لها أصل في السنة، وحينما نريد أن نقومها يكون التقويم بشكل خاطئ.. بشكل منقّر.. وقف رجل كبير في الصلاة وكان بجواره شاب متدين.. وبعدما انتهى الامام.. مدّ الرجل الكبير يده لهذا الشاب، قائلا: حرما... فنظر اليه الشاب المتدين بتجهم وغلظة قائلا: لم يرد في السنة حرما! فقال الرجل الكبير: وهل قلة الذوق هي التي وردت في السنة!!؟

سبحان الله.. إن موقف الرجل خطأ.. فكلمتي "حرما وجمعا" عادة تعوّد الناس عليها .لا أصل لها في الدين، ولكن لغياب الفهم.. ولغياب التعامل مع الناس بالحكمة والموعظة الحسنة سيظل الرجل على موقفه بسبب هذا الشاب.
بالله عليكم.. افهم دينك. وتلطف مع الناس وتأدب في معاملتك معهم.. فالذوق مفتاح القلوب.

وقفة

والآن.. حان وقت الراحة، فاجعل لنفسك واحة تستظل بها وتنسّم عبيرها.. وتذكر وأنت في الواحة بعض الأشياء الضرورية.. تذكر النفس الشفافة التي تفهم وقوعها في الخطأ بنظرة العين وإبتسامة الوجه.. وتذكر الأصناف الأربعة.. وتذكر أن الذوق خلق اسلامي صميم.. وتذكر أن مرجعية الذوق هي الاسلام.. وتذكر ذوقيات وأداب النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين...

وسل نفسك: هل نقش الذوق الاسلامي في قلبي أم لا؟ هيا استكمل ما ينقصك من ذوقيات..

وبعد أن استرحت في هذه الواحة المباركة التي جمعت فكري وأيقظت ذهنك.. أين أنت من خلق الذوق؟

أوصيك الآن قبل الانطلاق بأن تكون لك نفس مضيئة وهمة متوقدة.
هيا جدد نيتك وأيقظ همّتك وأحسن زادك.
وهيا بنا نواصل ما بدأناه.

الذوق في الدعوة الى الله.. وهيا لتتعلم من الأطفال

وإليك هذه القصة التي ينبغي أن يدرسها كل من يدعو الى الله ويجعلها دائما نصب عينيه.
ذات يوم وجد الحسن والحسين سبطا النبي صلى الله عليه وسلم وجدا رجلا لا يحسن
الوضوء.. فماذا فعلا؟ انظر الى فعلهما وتعلم الذوق في الدعوة الى الله.
ذهبا اليه.. فقال الحسن: يا سيدي، أخي هذا يدّعي أنه يتوضأ أحسن مني، وأنا أقسم أنني
أتوضأ كما يتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم، فاحكم بيننا وانظر الى وضوئه ووضوئي، ثم
قل أينا يتوضأ كما يتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم.
فدخل الأول وتوضأ، وأسبغ الوضوء وأحسنه، ودخل الحسين وتوضأ مثل أخيه.
ما رأيك في تصرف الحسن والحسين!!
فقال الرجل: والله إنني لا أجيد الوضوء كما تتوضآن.
تعلم الذو والأدب الرفيع من الحسن والحسين.. واقتد بهما تصل الى ما تريد بأرق وألطف
الأساليب.

شرّ البليّة ما يضحك

تخيّل هذا الموقف.. موقف لا يعقل .لا يصدق.. وحاول أن يستوعبه عقلك..
بال رجل أعرابي في المسجد.. نعم الكلمة صحيحة بال.
معروف مقدما ما سيحدث لهذا الرجل!!
وبالفعل قام الصحابة وهمّوا بإيذائه.. ولكن النبي صلى الله عليه وسلم باغتهم كما سببنا
الآن بهذه العبارة..
"دعوه حتى يكمل بولته" رواه البخاري في الحديث 6025 ومسلم في الحديث 657 والنسائي
53 وابن ماجه 528 والامام أحمد 229\2.
ولا عجب في ذلك.. فإذا عرف السبب بطل العجب، تخيّل أثناء بولته يجري وراءه الناس
ليضربوه..
ماذا سيحدث..؟!
لمحة نتعلم فيها الذوق من النبي صلى الله عليه وسلم رغم عظم الفعل الا أنه لا بد من
التفكير السديد...
وحقا شرّ البلية ما يضحك!

الرجل المناسب في المكان المناسب!!

كلنا يعرف الآن قصة الأذان.. فاقد رآها سيدنا زيد بن ثابت، وسيدنا عمر بن الخطاب في
منامهما كرؤية.. " لم ينزل سيدنا جبريل بالأذان".. فحينما حدثا النبي صلى الله عليه وسلم بما
رأيا.. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنها لرؤيا حق".. ثم قال لزيد: "ولكن مر بها بلالا فإنه
أندى منك صوتا" رواه أبو داود 499 والترمذي 189 وابن ماجه 706.

يا الله.. إنها قيمة جمالية.. قيمة حضارية .لا نقول فلان يمتهن هذه المهنة، لأنه أقرب الى
الله فحسب، ولكن نقول: فلان يمتهن هذه المهنة، لأنه أحق بها فهو المناسب لها.. إنها
أساس من أساسيات النجاح لأي عمل.. النبي صلى الله عليه وسلم يرسى قاعدة هامة من
قواعد الادارة من 1400 سنة، وهي: الرجل المناسب في المكان المناسب.
فخرج آلاف المؤذنين يتباهون بأصواتهم جمالا وإعجابا استجابة لكلمة قالها النبي صلى الله
عليه وسلم من 1400 عام " فإنه أندى منك صوتا".

هل أضعنك يا فتى..!؟

كان هناك شاب يسكن في جدار خلف الامام أبي حنيفة.. يشرب الخمر ويغني طوال الليل وهو سكران ويقول: أضاعوني وأي فتى أضاعوا.. كل يوم على هذا الحال.. يقوم الامام أبي حنيفة لصلاة الفجر فيزعجه هذا الشاب، فكان أبو حنيفة يتحجّن الفرصة المناسبة التي يرق فيها قلب هذا الشاب، وفي يوم من الأيام قام الامام أبو حنيفة ليصلّ الفجر، فلم يسمع صوت هذا الشاب، فسأل عنه فعرف أنه قد قبض عليه..!! لأنه ضبط يشرب الخمر.. فذهب اليه أبو حنيفة وقال: هلا أفرجتم عنه لي.. فقالوا: إنه شرب الخمر!! قال: أخرجوه من أجلي.. فأخرجوه.. فأخذ أبو حنيفة وجعله يركب خلفه على بغلته، ولم يتكلم معه كلمة واحدة.. حتى وصل الى البيت وحينها قال أبو حنيفة: هل أضعنك يا فتى؟ فقال لا والله ولا أعود اليها أبدا.

يا الله إنه يشرب الخمر!!؟ ولكن انظر الى نتيجة اللطف والذوق.. كثير من الشباب فطرتهم طيبة رغم كل ما يفعلونه، ولكنهم لم يجدوا أمثال أبي حنيفة الذي يتحجّن الفرص وبتخيّر الوقت ويفتح بمفتاح الذوق كل الأبواب المغلقة.. أو التي كنا نظنّ أنها مغلقة!!

وصفة سحرية ليكرهك الناس!!..

وبعد أن انتهينا من الذوق في الدعوة الى الله، سننتقل الى الذوق في الكلام مع الناس.. وفيها من اللطائف الكثير والكثير.. وأول الأشياء التي يقع فيها البعض هو المقاطعة وعدم سماع آراء الآخرين.. وهذه الأشياء تدل على قلة الذوق. ولذلك.. إذا أردت أن يكرهك الناس فعليك بمقاطعتهم وعدم إعطائهم الفرصة ليعبروا عن وجهة نظرهم.. وكلما عرضوا فكرة فقل لهم إنهم خطأ عندي أفضل منها.. دائما أوجد عندهم إحساسا بأنهم لا يفهمون، دائما عليك بتوبيخهم.. إذا فعلت هذا سيكرهك الناس.. فما رأيك؟

أفرغت يا أبا الوليد..!؟

لقد ذكرنا منذ قليل أشياء.. إن فعلتها يكرهك الناس.. والآن حان الأوان لتتعلم من نبيك صلى الله عليه وسلم كيف يحبك الناس ويقدرونك.. وإنها والله لكلمات تدرس ليتعلم الناس فن الكلام وأسلوب الحوار.

جاء عقبة بن ربيعة ممثلا للكفار، وكان سيدا فيهم، فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا ابن أخي اسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها، اعلك تقبل بعضها، فقال صلى الله عليه وسلم: "قل يا أبا الوليد، أسمع". قال: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا..!!، وإن كنت تريد به ملكا، ملكناك علينا..!! وإن كنت كان هذا الذي يأتيك رثيا لا تراه ولا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطلب.

إنها اختيارات سخيفة.. "مالا، ملكا، مداواة من مرض..". ولكن انظر الى ذوق وأدب النبي فبداه بكنيته (أبا الوليد).. من باب التلطف وليس الجانب ثم قال له: "قل يا أبا الوليد اسمع".. فلم يقاطعه النبي وبعد أن أنهى عتبة كلامه..

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أفرغت يا أبا الوليد؟" قال: نعم.
ومعناها في القرن الواحد والعشرين: (انتهيت حضرتك).
ثم قال صلى الله عليه وسلم: " فاسمع مني"، قال: أفعل، فقال صلى الله عليه وسلم:
بسم الله الرحمن الرحيم: { حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا
لقوم يعلمون * بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم..} فصلت 1-4.
حتى وصل الرسول صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى:
{ فإن أعرضوا فقل أذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود}. فصلت 13.
فقام عتبة مذعورا، فوضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم، يقول:
أنشدك الله والرحم.. وذلك مخافة أن يقع النذير.
فسكت النبي صلى الله عليه وسلم.

هكذا علمنا الاسلام أدب الحوار مع كل الناس.. وانظر الى أدب الحوار بين النبي صلى الله
عليه وسلم وعتبة بن ربيعة الكافر!!
اننا نحتاج لهذا الأدب في هذه الأيام.. فبعض الناس يخرج من فمه كلمات مثل الحجارة..
تجرح المستمع..

نغيظك يا عداس..!!

أما الآن فأليك هذه الهدية.. ستجد فيها بغيتك.. سترتوي بها من ظمأ قد طال.. ستغمرك
ذوقا وأدبا.. دعوة وعلماء.. يا من تعب واجتهد وحاول ليكون داعيا الى الله، إليك هذا النموذج
الفريد في الدعوة الى الله.. وتخيل من يعلمك.. إنه النبي صلى الله عليه وسلم..

أراك قد ازددت شوقا لمعرفة هذا النموذج فهيا.. "اللهم إنا نسألك فهم النبيين".. كلنا يعرف
ما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الطائف.. فلقد تبعه السفهاء والعبيد يسبونونه
وبصيحون به، وجعلوا يرمونه بالحجارة وبكلمات من السفه، ورجموا عراقبه، حتى اختضب
نعلاه بالدماء، وكان زيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى أصابه شج في رأسه، ولم يزل به
السفهاء كذلك حتى ألجأوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، فلما التجأ اليه راجعوا عنه،
وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حبله من عنب (بستان) فجلس تحت ظلها..
فلما رآه ابنا ربيعة تحركت له رحمهما..
فبعثوا اليه غلاما نصرانيا يقال له: عداس، قال له: خذ قطفا من هذا العنب واذهب به الى
هذا الرجل.

ثم دار هذا الحوار..
فلما وضع قطف العنب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مد يده.
وقال: "باسم الله" ثم أكل.

فقال عداس: ان هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد.
فقال صلى الله عليه وسلم: " ما اسمك؟"
فقال: اسمي عداس.

فقال صلى الله عليه وسلم: " من أي البلاد أنت يا عداس؟".
فقال عداس: من نينوى.

فقال صلى الله عليه وسلم: " من بلد الرجل الصالح يونس بن متى!!".
فقال عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟
فقال صلى الله عليه وسلم: " ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي".

فأكبَّ عداس على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وبديه ورجليه يقهله.

هيا بنا نحلل هذا الحوار ونتدارسه ونتعلم منه.. ثم نعرف السبب الذي جعل عداسا يهوي الى قدمي النبي يقبلهما.

1- بداية: كان أولا كلام النبي صلى الله عليه وسلم: "بسم الله" وهكذا يكون الداعية، دائما تظهر كلمة الايمان على شفثيه.. يعلنها دائما ويرفع للحق راية في كل مكان وفي كل موقف.

2- ثانيا: سأله النبي صلى الله عليه عن اسمه.. وهذه من أهم الدروس في الدعوة الى الله.. ومعرفة الاسم هي كلمة السر ليحبك الناس.

3- ثالثا: استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الاسم فقال: "من أي البلاد أنت يا عداس؟" واستخدامه للاسم حتى لا ينساه.. أراك تضحك.. فأحياننا نتعرف على أحد الأشخاص وتقول له: ما اسمك؟ فيقول لك: اسمي: أحمد، وبعد دقيقة واحدة تقول له: والله يا محمد أنا سعيد جدا برؤيتك!! فيقول لك: اسمي أحمد.. فتقول له: معذرة لم أركز.. وحينما بهمّ بالمشي تقول له: مع السلامة يا..! إنك نسيت الاسم، ولكن تعلم من النبي واستخدام الاسم قبل أن تنساه.

4- رابعا: سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن بلده فحينما قال: من نينوى، قال صلى الله عليه وسلم: " بلد الرجل الصالح يونس بن متى" وجاء باسم الأب لمزيد من التأثير.. طالما تعرف فيها أحد الأشخاص أخبر به فهي تزيد الود وتذهب الجفاء وتدعو الى التبسيط.

5- خامسا: لمسة ذوقية راقية حينما قال صلى الله عليه وسلم: " ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي" تشعر بأن كلمة "أخي" كلها رحمة وود وألفة.. وانظر الى أدب النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم سيدنا يونس بداية وقال: " كان نبيا وأنا نبي".

حقا تعارفوا تآلفوا.. إن هذا الحوار الذي لم يدم الا لحظات قليلة.. قد صار عشرة طويلة.. وكان هذا السبب الذي جعل عداسا يهوي الى قدمي النبي يقبلهما..

انجليزية أسلمت بسبب الذوق الاسلامي

علمنا النبي صلى الله عليه وسلم.. حينما نكون ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث، فإن ذلك يؤذيه. أجوه الكلام للنساء خاصة...
فإن كن أكثر من ثلاثة فلا مانع من التناجى. لقد تخرجت من كلية التجارة جامعة القاهرة عام 88 ثم سافرت الى انجلترا لمدة عام، وكنت أعمل في هذه السنة أنا وبعض الأصدقاء..
وكان في ذلك المكان امرأة انجليزية.

فأسلمت هذه المرأة، وكان لاسلامها قصة.. إننا بقليلنا على حديث التناجى نقول: إنه لا يجوز أن يتحدث اثنان بلغة ولتكن الفرنسية مثلا، وهناك شخص آخر يتحدث الانجليزية

يفهم بالفرنسية، فهذا منهي عنه بالقياس.. ولنرجع الى قصة الفتاة الانجليزية، فلقد كان صديقاى يتحدثان العربية والانجليزية.. فكانا يتحدثان العربية طالما كانا بمفردهما وحينما تأتي الفتاة الانجليزية يتحولان الى الانجليزية.. حدث هذا عدة مرات.. فتعجبت الفتاة من ذلك الفعل أيما تعجب، فأرادت أن تستفسر وتعرف السبب.. فقالت لها: نهانا نبينا أن نتحدث سوبا بلغة لا يفهمها ثالثنا... فما كان منها الا أن قالت باللغة الانجليزية ما معناه: " نبيكم هذا حضاري جدا" فأسلمت هذه الفتاة بعد ستة أشهر، وكان من كلامها: " أول شيء وقع في قلبي هو ذوق الاسلام في التعامل مع الآخرين".

أحبتى الكرام.. اسلامنا عظيم.. اسلامنا جميل.. ليس العيب في الاسلام.. انما العيب فينا نحن.
افهم اسلامك وعش به ينصلح الكون من حولك فإن الدنيا تحتاج للاسلام.. فهل أنت ممن يحمله لهذه الدنيا..؟ أشعر بك تقول: نعم أحب أن أكون من هؤلاء.. أخي الحبيب.. ان لكل قول حقيقة!!!

أدب جم...

ومن الذوقيات في الكلام.. أن لسانك دائما ما يكون طاهرا لا ينطق بالاساءة وإن كنت مازحا..!!
إليك هذا الموقف..

كان أحد التابعين يسير هو وابنه الصغير في الطريق.. فرآى الولد كلبا يمر.. فقال الولد: امضي يا كلب يا ابن كلب، فقال أبوه إياك أن تقول هذا.
فقال الابن: لماذا يا أبت؟ وهو كلب وابن كلب.
فقال الأب: يا بني... أنت قلتها للتحقير لا للاثبات ولا ينبغي أن يخوِّج من فمك هذا.

ما هذا!!؟ إنها تربية عظيمة، وأدب حم.. هيا نتعاهد من الآن ألا يخرج من فمنا كلمة واحدة تؤذي المشاعر وإن كانت صحيحة.
فمن تعود على الألفاظ المهذبة مستحيل أن يلجأ لغيرها.. يروى أن أحد الصالحين كان يمشي هو وأصحابه فوجدوا خنزيرا ميتا وله رائحة تننته وأصبح شكله لا يطاق فأخذ كل واحد منهم ينال منه بلسانه.. يا لقدارته.. يا لتنتته..
ولكن قال: يا لبياض أسنانه!
فتعجبوا من صنيعه فقال لهم ما معناه: لم يتعود لساني على القبيح.

نسمات من آيات

إننا نريد أن نخرج من خلق الذوق بشيء هام جدا.. ألا وهو عدم إيذاء شعور الآخرين أيما كان الفعل، فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنكر فعلا من انسان، لم يذكر اسمه صراحة، بل تجده يقول: "ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا"
ولا يصرح حفاظا على شعور الآخرين، فهذا من قمة الذوق، فلتكن من الآن لماحا.. تفهمها وهي طابرة كما يقولون، إذا أحسست أن الكلمة التي ستقولها ستضايق من امامك، فلا تقلها.

عش معي الآن هذه الآيات الآتية، وانظر الى الذوق وأدب الحديث والحفاظ على شعور الآخرين، وكيف حفظها الله في قرآنه الى اليوم والى قيام الساعة.

كلنا يعرف قصة سيدنا يوسف، وكم من الابتلاءات التي تعرض لها وأولها تأمر اخوته على قتله.

يقول تعالى:

{وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن} يوسف 100، سبحان الله...!!! إنه أمر عجيب، كان من الأولى (لا تتألى على الله ولا تعدل ولكن نبين الإعجاز والذوق والأدب).. أن يقول: "وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن والحب". فلماذا لم يذكر إلا السجن؟

وهذا لأن اخوته أمامه فلو قال ذلك سيؤذي مشاعرهم.. وسيشكر الله ويحمده على ان اخرجهم من الحب في سره لا أمام اخوته.. يا الله!!! ذوق رفيع وأدب عظيم نتعلمه من القرآن.

ثك قال: {وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو} يوسف 100. سبحان الله.. كلمة كلها ذوق ومراعاة لشعور الآخرين.. لقد كانوا في مجاعة عظيمة.. فساعات أحوالهم في هذه المجاعة أيما إساءة ورغم ذلك تلتطف وقال: وجاء بكم من البدو.

تكملة الآية: {وجاء بكم من البدو من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين اخوتي}. يوسف 100.

كيف ذلك..؟! لقد نزع الشيطان بين اخوته.. ولكن سيدنا يوسف لم يرد أن يجرح مشاعرهم ويجدها الشيطان فرصة أخرى.. فقال: {بينى وبين اخوتي} أنظر أيها الصديق لما يحدث اليوم.. تراها تتعمد إيذاء جارتها بكلام جارح.. تراها يمنّ على غير بكلمات تكاد تكون قاتلة... نريد أمثالك اليوم يا صديق..

أمرنا أن ننزل الناس منازلهم

ومن تطبيقات خلق الذوق.. الذوق مع أصحاب المراكز العليا أمثال: أستاذ الجامعة، أستاذ المدرسة، الأب، فمن السنة أن ننزل الناس منازلهم الا في حالة الحرب، وتعلم من النبي صلى الله عليه وسلم.

يبعث برسالة لكسرى ملك الفرس الذي يسجد للنار.

فيقول له: "من محمد رسول الله الى كسرى عظيم الفرس".

ويبعث الى هرقل ملك الروم..

فيقول له: "من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم". رواه البزاز في مسنده 2374. يا الله.. كيف ذلك انهم كفار؟..

إن الأخلاق عندنا لا تتجزأ.. إننا نعامل الناس بأخلاقنا لا بأخلاقهم.. إياك أن تقول لأستاذك: "أنت" لقد خالفت النبي محمد صلى الله عليه وسلم بفعلك هذا.. قل: "حضرتك".. نريد بأخلاق الاسلام أم تحدث طفرة في مجتمعاتنا.. وينتشر الذوق والآدب الرفيع انتشارا كبيرا.. ولن يحدث ذلك الا بذوقك أنت وبأدبك أنت.. إننا لن نستورد أناسا من الخارج لنعلمهم الأدب والذوق الاسلامي ثم يتمثل فيهم. هل تفهم كلامي..؟! هيا أعلنها وقل:

انا لها.. انا لها.

أدب العباس:

من الذوقيات الهامة.. الذوق والأدب مع أصحاب الفضل عليك.. وكفاك تقليدا وعدم احترام لمعلمك!!.. إن ما تفعله ليس من أخلاق الاسلام.. أشعر بك تقول: المدرس هو السبب..!! هو الذي أعطانا هذه الفرصة..!!

إن كان كلامك صحيحا فالعيب عليك أثقل، والمجهود مضاعف، ولن يأخذ كلامي هذا بقوة الا من أحب دينه، وضجى في سبيله بالغالي والرخيص وقال لنفسه: إن أردت أن توقفني عن طريق الله فسأتركك وأسير الى الله!! كل من كان له فضل عليك.. كان له حق عليك، وأول هذه الحقوق أن تتأدب معه، وانظر الى أدب العباس فمن المعروف أن العباس أكبر سنا من النبي صلى الله عليه وسلم. فحينما سئل العباس: أنت أكبر أم رسول الله؟ فقال كلمات رقيقة.. كلها أدب وذوق وحب.. قال: هو أكبر مني وأنا ولدت قبله.

ومن يفعلها سواك يا أبا بكر

حينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم هو وسيدنا أبو بكر انتظره الأنصار على مشارف المدينة.. ولم يكن الأنصار يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم، فرأوا راحلتين قادمتين، وكان سيدنا أبو بكر الصديق هو المتقدم، لأنه كان خائفا على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يحميه فظن الأنصار أن الرسول هو أبو بكر الصديق فأسرعوا نحو ناقة أبي بكر وأخذوا خطامها. إنه موقف حرج.. كيف تصرّفت فيه يا أبا بكر؟ هل قلت لهم: لست أنا برسول الله إنني أبو بكر؟ فإنك لو قلت هذا لما كانت لطيفة... فماذا فعلت يا أبا بكر؟! لقد خلع رداءه وأظل به رأس النبي صلى الله عليه وسلم فكانت لمحة طيبة وذوقا رفيعا فعرف الأنصار أنه ليس برسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم. حقا... إنه أبو بكر الصديق.

أدب الامام الشافعي!!

أحيانا يزول حاجز الاحترام بينك وبين مدرسك وخاصة حينما يعطيك درسا خصوصا. ولكن انظر الى الامام الشافعي وكيف كان يتأدب مع أستاذه يقول: "لا أستطيع أن أقلب الورق بصوت مرتفع بين يدي أستاذي كي لا أزعجه، ولا أستطيع أن أشرب الماء أمام أستاذي إجلالا له". قس نفسك على هذا الكلام. والله إننا نحتاج اليوم لأمثالك أيها الامام الشافعي. وتخيل معي لو كان الامام الشافعي بيننا الآن.. ونظر الى ما يحدث بين الطالب والمعلم.. ماذا كان يفعل؟

إن الله يحب الصمت في ثلاث..!

سبحان الله.. تجد العجب العجاب في الجنائز.. فتجد زوجة المتوفي تبكي بكاء شديدا.. وبقية النساء وكأنما وجدن حفلة كلام، فتجدهن يتكلمن ويتكلمن، وسبحان الله.. كلامهن لا ينتهي وعندهن قدرة غير عادية في تناول المواضيع المختلفة، وقدرة غير عادية في إيجاد مواضيع جديدة.
وكذلك حال الرجال ولكن ليس بقدرة النساء. فلقد تفوّقن على الرجال في ذلك.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب الصمت في ثلاث: (1) عند الزحف (2) عند تلاوة القرآن (3) عند تشييع الجنائز.
فثلاث مواضع يحب الله فيهم الصمت، منها: عند تشييع الجنائز.
بالله عليكم راعوا شعور أهل الميت.

التوازن والاعتدال

وأخيرا.. من الذوق في التعامل مع الناس نقطتان:
الأولى: أن المبالغة في الذوق من قلة الذوق.
بمعنى: ألا تتكلف في الذوق.. فمثلا عند عيادتك للمريض قلنا لا تطيل إلا إذا أذن لك أو كان يأنس بك فيطلب منك أن تجلس، ويقسم عليك.

فلا تبالغ في الذوق وتقول: لقد علمونا ألا نطيل على المريض، أنا عندي ذوق.. المريض يقسم عليك، وأنت مصر.. إن المبالغة في لذوق من قلة الذوق ولتعلم المطلوب.. إليك هذه المقولة للامام الشافعي:
يقول: "أثقل إخواني على قلبي من يتكلف لي وأتكلف له وأحب إخواني الى قلبي من أكون معه كما أكون وحدي"

الثانية: أن المبالغة في الجدية من قلة الذوق أيضا...
فعدم الضحك والمبالغة في ذلك ليس من الذوق في شيء.. إياك أن تفهم أن عدم الضحك من الذوق.
لا بد للانسان أن يفهم دينه فهما صحيحا .لا إفراط ولا تفريط.

الأدب مع الله

عليك بصيانة ثلاث..

وأخيرا.. في الأدب مع الله، فاقد انتهينا من الأدب مع الخلق في البيت وفي الشارع وعند من نزورهم وفي المناسبات..
والأدب مع الله يكون بثلاثة أشياء..

الأولى: صيانة فكرك.
وصيانتته بالألا تلحق بالله أي نقيصة، فهذا ليس بأدب مع الله.

الثانية: صيانة قلبك.

وصيانتته بألا يلتفت لغير الله.. صيانتته بأن تجعله عامرا بحب الله.. فإنه ليس من الأدب مع الله أن تقف في الصلاة وقلبك معلق بأحد غيره.

الثالثة: صيانة أفعالك.

وصيانتتها بألا تفعل شيئا يغضب الله عز وجل.. فإياك أن تنظر لامرأة لا تحل لك.. إياك أن تصاحب فتاة.. إياك أن تترك صلاة.. فمن يفعل ذلك فليس بالمؤدب مع الله.

يقول العلماء: "من تأدب بهذه الثلاث - فكره ينزه الله، وقلبه مع الله وأفعاله ترضي الله - فهو من أهل محبة الله عز وجل".

نبي الله عيسى والأدب مع الله

إليك هذه الآيات.. اقرأها بقلبك.

يقول تعالى:

{وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله} المائدة 116.

ماذا كان رد سيدنا عيسى؟.. هل قال لا لم أقل يا رب لا.. لقد قال: { قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق، إن كنت قد قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنيك علام الغيوب* ما قلت لهم إلا ما أمرتني به، أن اعبدوا الله ربي وربكم، وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد} المائدة 116-117.

انظروا.. إنه أدب في التعامل مع الله.. كلمات يملؤها الأدب الجم مع الله عز وجل. اقرأ الآيات مرة أخرى وركز في ردود سيدنا عيسى.

وكانك تقرأ الآيات لأول مرة..!!

وغليك الآن سورة الكهف.. إننا تقرأها كثيرا ولكننا لم نلاحظ فيها هذا الأدب مع الله عز وجل.. أرك تتعجب من هذا الكلام.. في قصة موسى والخضر.. الخضر فعلا ثلاثة أمور.

الأول: كسر السفينة.

الثاني: قتل الغلام.

الثالث: بناء الجدار.

الأولى والثانية ظاهرها شر، والثالثة ظاهرها خير، ولذلك من أدبه حين تكلم عن الأولى والثانية قال: { أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها} الكهف 79، ولم يقل أراد الله.

{وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا} الآية 80، ولم يقل فخشى الله.

ولكنه حينما تعرض للثالثة قال:

{وأما الجدار فكان إغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما} الكهف 82، ولم يقل فأردت.

ما رأيك في هذا الأدب؟.. هل صدقتني حينما قلت لك: وكأنك تقرأ الآيات لأول مرة. والآن وبعد هذا الفهم أعتقد أنك لن تخطئ في حفظ هذه الآيات أليس كذلك؟!.. أخشى ألا تكون واعيا لسورة الكهف.

من أسوأ الناس أدبا مع الله؟

أراك قد عرفتهم من أول وهلة.. نعم إنهم اليهود، لقد قالوا: {يد الله مغلولة، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا، بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء} المائدة 64. أنظر إلى سوء الأدب مع الله.. تصل بهم الدرجة أن يقولوا هذا على الله. وقالوا أيضا: {إن الله فقير ونحن أغنياء} آل عمران 181. حاشا لله.. إنهم والله أسوأ خلق الله. فلقد لعنهم الله لسوء أدبهم واجترائهم عليه.

ونحن أيضا متفاوتون في الأدب مع الله.. إياك أن تشعر بأني أقارن أو أشبه المسلمين باليهود. ولكن افهم، وركز في الكلمات.. أقول متفاوتون في الأدب مع الله.. افهم حفظك الله.

فمننا من يترك المعاصي أدبا مع الله.. ومننا من يتجمل ويلبس أفخر الثياب، ويضع أفضل العطور عند صلاته بالليل والناس نيام.. فإنه سيلقى الله فمن أدبه يفعل ذلك. ومننا من يستاك قبل كل صلاة أدبا مع الله حتى يقابله نظيف الفم، طيب الرائحة. ومننا من إذا سمع الأذان توقف عما يفعل، وسمع وردد الأذان تعظيما لشعائر الله. ومننا من إذا سمع القرآن أنصت وأطرق. ومننا من يفعل كذا وكذا وكذا.. وكل منا له حاله مع الله.

ولله المثل الأعلى

إليك هذا المثال.. لو أن هناك ملكا طلب مقابلة فرد من الرعية.. فمن يسمح له بالمقابلة؟ هل لفرد قليل الأدب أم يسمح لفرد شديد الأدب؟.. ولله المثل الأعلى. ان الله يدخل عباده عليه علي قدر أدبهم معه. إنها لكلمات تؤثر في القلب أيما تأثير.. وتمع لها العين.. فمن منا لا يجب أن يكون مؤدبا مع ربه حريصا على إرضائه؟ اللهم ارزقنا حساسية النفس المؤمنة.

أدبني ربي فأحسن تأديبي

من هو أكثر الناس أدبا مع الله؟ إنه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم... ولذا فلقد وصل الى سدرة المنتهى.. نعم أما قلنا أن الله يدخل عباده عليه على قدر أدبهم معه.. ففي الاسراء والمعراج وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى؛ لأنه أكمل الخلق أدبا.

قال تعالى:

{ ما زاع البصر وما طغى } النجم 17.

كان في غاية الأدب أثناء هذه الزيارة صلى الله عليه وسلم.
ومن أكثر أدبا منك يا رسول الله، فلقد أدبك ربك، وذلك فيما ذكره الهندي في "كنز العمال" عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أدبني ربي فأحسن تأديبي".

والآن حان وقت الوداع..

فإنني أستودع الله دينكم، وأماناتكم، وخواتيم أعمالكم.. وأوصيكم بالذوق خيرا، واعلموا
أنكم قد عرفتم كما قيل في الأثر:
"ويل لمن لا يعلم وويل لمن علم سبع مرات".

الايثار

مقدمة لا بد منها

سألني البعض عما سنتحدث عنه إن شاء الله فقلت له: سأحدث عن الايثار، فوجدته بكل وضوح وصراحة يقول لي: (ماذا تعني) فخرجت بنتيجة خطيرة ألا هي: أن هناك أخلاقا اسلامية قد اندثرت بيننا أو بين فئة كبيرة جدا..

خلق إسلامي أمر به الاسلام وجاء به النبي صلى الله عليه وسلم واشتمل تاريخنا على نماذج عديدة له... ونأتي الآن وقد اندثر بيننا.
يا الله.. هل أصبحنا بعيدين عن ديننا لهذه الدرجة..؟!
ولكن هناك خيرا.. وهناك من المسلمين الذين يطبقون هذا الخلق.. وأحسبك منهم إن شاء الله...

خلق ليس له وجود عند الغرب

ومن العجيب أن هذا الخلق لو أردت أن تترجمه الى لغة أخرى (الانجليزية مثلا) لن تستطيع.. أي أن الكلمة ليس لها مرادف في الانجليزية ولا في الفرنسية.. ليس فقط خلق الايثار بل هناك أخلاق أخرى.. فمثلا الحياء تجد ترجمته shy أو ashamed وكلاهما يعني خجول.. وهي لا تعطي معنى الحياء أبدا، ومثلا خلق التواضع تجد ترجمته humble وهي تعني الخضوع والذلة وهما لا يعطيان معنى التواضع.
إن هذه الأخلاق الاسلامية السامية ليس لها وجود عند الغرب وليست هذه فقط فهناك الكثير..
وبا سبحان الله.. فاقد الشيء لا يعطيه.

خلق لن تجده إلا في مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم

فمن أين نأخذ الأخلاق والقيم...؟! إننا الآن نلهث وراء الغرب.. وبا ليتنا نأخذ منه التكنولوجيا والحضارة وعلم الادارة.. لقد أخذنا منه التقليد الأعمى..
فيا من تبحثون عن الأخلاق لن تجدوها الا في مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم.
لن تجده الا وسط الناس الذين آمنوا بالاسلام وعاشوا له.

ماذا نعني بالايثار؟

وبعد هذه المقدمة.. فما هو الايثار؟ ماذا نعني بالايثار؟
إن الايثار هو: أن تفضل أخاك على نفسك، (حظ من حظوظ الدنيا تتركه لأخيك فيستمع هو به وتفقدته أنت).
وحيثما نقول: فلان أثر فلان.. أيّ فضّله على نفسه رغبة في الآخرة.
فهل عرفت معنى الايثار يا من كنت تسأل..؟
فما شعورك الآن؟! والآن هيئ نفسك للقراءة بنية التطبيق.

نماذج للتطبيق

والآن سوف تعيش مع نماذج للايثار.. نماذج من إسلامنا الجميل تقرأها وتفخر بها..
وتسأل نفسك سؤالاً: أين هي في مجتمعنا الآن؟

وأطلب منك قبل القراءة أن تعيش معي هذا المثل وتفهم المقصود.
إن المسافر بالقطار يمرّ على محطات حتى يصل الى المحطة الرئيسية التي يريد أن
يصل إليها.. إن محطتنا الرئيسية هي الايثار والمحطات الأخرى هي النماذج التي
ستقرأها الآن.. فبعد كل محطة ستقترب إن شاء الله من المحطة الرئيسية.
ولكن إياك أن تنسى أن القطار لن يستطيع الحركة بدون وقود.
فهل عرفت وقود المؤمن؟!...

اكسنيها يا رسول الله...!!

إن المدينة المنورة شديدة البرودة ليلاً، ففي ليلة من ليالي الشتاء القارس نسجت
امرأة من الأنصار بردة (عباءة) من قطيفة وجاءت بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
تعطيها إياه فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم.. وليسها لاحتياجه لها في هذا الجو
الشديد البرودة، فخرج بها النبي صلى الله عليه وسلم لأول مرة على أصحابه، فنظر
اليه رجل من الأنصار، وقال: ما أحسن هذه العباءة اكسنيها يا رسول الله. فقال النبي
صلى الله عليه وسلم: "نعم" فإذا هو يخلعها في الحال.. فنظر الصحابة للرجل الانصاري
(وكان لسان حالهم يقول له: ما هذا الذي فعلته؟ إن النبي يحتاجها) فقال الرجل: ولكني
أشد احتياجاً لها من النبي صلى الله عليه وسلم إنني أريد أن أجعلها في كفني حين
أموت. رواه الامام أحمد في الحديث 333\5.

تخيّل معي.. إنك اشتريت بدلة جديدة ولبستها أول لبسة وخرجت بها وقال أحد
أصحابك: أعطيتها لي.. فماذا تفعل!!؟ ليس عندك رد الآن.. تذكر أننا في أول محطة...
وتعلم من إيثار النبي صلى الله عليه وسلم.

هي لك...!!

قضى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أوقاتاً عصيبة من فقر وجوع وحاجة...
وذلك في أغلب فترة البعث، وحينما فتحت مكة وفتحت خيبر وفتحت الطائف كثر المال
وجاءت الغنائم، وكان نصيب من هذه الغنائم غنم بين جبلين، فنظر أعرابي الى الغنم،
وقال: ما أكثر هذه الغنم، فقال له النبي: "أتعجبك؟" قال: نعم، قال النبي صلى الله عليه
وسلم: "هي لك"، قال: يا محمد أتصدقني القول، قال صلى الله عليه وسلم: "هي لك
خذها إن شئت" فقام الرجل يجري الى الغنم وبلتفت حوله.. فأخذها وعاد بها الى قومه
يقول: يا قوم أسلموا لقد جئكم من عند خير الناس، إن محمداً يعطي عطاء من لا
يخشى الفقر أبداً. رواه مسلم في الحديث 5984-5975 والامام أحمد في الحديث 108\3-
284-259-175.

إن النبي كان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع، وكثير من الصحابة كانوا يفعلون ذلك.. فانظر الى من حاله هكذا حينما تصبح عنده ثروة (غنم بين جبلين) فيحرص عليها ويحافظ عليها، إن ذلك من الطبيعي...
ولكن انظر الى أي مدى كان إيثار النبي صلى الله عليه وسلم.. وانظر الى الأعرابي.. إنه أسلم ودعا قومه ليسلموا.
أما تحب أن تحب الناس في الاسلام...!!؟
فعليك بالايثار.

جوهر الايثار

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله إني مجهد لا أجد طعاما فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض زوجاته: هل عندكم من شيء؟ فكان هو جوابا واحدا ألا وهو: 'لا والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء'. فقام النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه، وقال: "من يضيف هذا؟" فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله أضيفه، وأخذه وأسرع الى زوجته، وقال لها: هل عندك من طعام؟ قالت لا الا قوت صبياني. فقال: عليهم بشيء فإذا أرادوا العشاء فتؤمهم، حتى يأتي الضيف، ثم ضعي الطعام وأطفئي السراج، كي نشعره أننا نأكل معه كي يأكل هو وضعي أمامه الطعام.. وجلس الضيف وأكل، وفي صلاة الفجر ذهب الى المسجد فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم: "لقد عجب الله من صنعكما وضيفكما الليلة" رواه البخاري 3798 والبيهقي في السنن الكبرى 185\4.

مشهد تمثيلي واقعي.. هيئت له كل أسباب النجاح.. فاستحق أن ينال جائزة " لقد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة". فعجب الله، أي رضي الله.. ما رأيك ألا تحب أن يرضى الله عنك؟
أست معي أن ظروفك أفضل بكثير من ظروف هذا الصحابي وزوجته؟
فمالك لا تفعل مثلما فعل!!

مشهد سيء

ثلاثة من الأصحاب في سفر، فتجد كل واحد منهم يخفي طعامه عن الآخر، حتى لا يأخذ منه شيئا أو يطلب جزءا!!...
أسمعك تقول: الحمد لله على خلق الايثار..

شعار الايثار

وهو شعار وضعه النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسلم، فاجعله من الآن شعارك.
يقول صلى الله عليه وسلم: 'لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه' رواه البخاري في الحديث 13 ومسلم 168 والترمذي 2515 والنسائي 5-31 وابن ماجه 66.

ومعنى لا يؤمن: أي لم يكتمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.
وكان إيمانك لن يكتمل الا بالايثار..
فهي.. وأبدأ من الآن.

ظهره كالقنْفذ من السهام.. فأين إيثاركُم أنت!..؟

وإليك نماذج من إيثار الصحابة رضوان الله عليهم..
هذا أبو دجانة يؤثر النبي بروحه في غزوة أحد حينما يرى السهام تأتي الى النبي من كل مكان فيتبرس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي: (يأخذ النبي في حضنه وينام فوقه) فراه هكذا سيدنا أبو بكر الصديق وقال: نظرت الى ظهر أبي دجانة فإذا ظهره كالقنْفذ من السهام.

كنا نتحدث عن الايثار بالمال.. أما هذا الايثار فإنه من نوع آخر.

إنه الايثار لله بالأرواح.. تملأ جسده السهام وبجرح ويكاد يقتل حبا للنبي صلى الله عليه وسلم حبا له صلى الله عليه وسلم وإيثارا له.. فأين إيثاركُم أنتم!..؟
إن إيثارنا اليوم للنبي صلى الله عليه وسلم بحفظ سنته وإيثارها على كل العادات والتقاليد والأعراف الأخرى.. نريد منك الكثير يا أبا دجانة في هذه الأيام..

نحري دون نحرِكَ يا رسول الله

وإليك هذا النموذج الفذ.. إنه سيدنا طلحة بن عبيد الله..
يقول: أخفض رأسك يا رسول الله لا يصيبك سهم، محري دون نحرِكَ يا رسول الله، ويقذف النبي صلى الله عليه وسلم بسهم من السهام، فيراه طلحة فيضع يده حتى لا يصل السهم للنبي صلى الله عليه وسلم فيخترق السهم هذه اليد الطاهرة وتشل.

تخيّل الموقف.. السهم يتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة يضع يده.
إنه موقف عجيب.. ولكن لا تتعجب.. فمن يؤثر نفسه ويفدي بها النبي صلى الله عليه وسلم تهون عليه يده.. ألم يقل "نحري دون نحرِكَ يا رسول الله".
أما أن لك أن تأخذ خلق الايثار مأخذ الجد؟

"اللهم إني أشهدك أن يزيد بن السكن قد وفى"

ويقف النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويقول: " من رجل يبشري لنا نفسه؟" فيأتي شاب من الأنصار عشرة (سن 18،19 سنة) فيستشهد الأول ثم الثاني ثم الثالث، حتى يستشهد العشرة وآخرهم يزيد بن السكن، ويموت على قدم النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يدافع عنه فيقول صلى الله عليه وسلم: " اللهم إني أشهدك أن يزيد بن السكن قد وفى" وذلك فيما ذكره ابن هشام في السيرة النبوية.

يا شباب.. يا من أنتم في سن يزيد بن السكن.. ألا تحبون النبي صلى الله عليه وسلم؟
إن كنتم تحبون النبي صلى الله عليه وسلم تمسكوا بسنته.. وكونوا ميسرين لا معسرين ومبشرين لا منفيرين!.. فهذا إيثاركُم للنبي صلى الله عليه وسلم.

أعظم الايثار

بمراجعة ما سبق من نماذج الايثار.. نجد إيثارا يقدم به شخص، لكن أن تجد بلدا
بالكامل عندها إيثار.. هذا هو أعظم الايثار..
إن إيثار الأنصار فاق الوصف لاخوانهم المهاجرين..
كل مهاجر لا يمتلك الا ما عليه من ملابس، بالرغم من أنهم كانوا أغنياء..
ومن المعروف أن أهل المدينة اهل زراعة، ولكن أهل مكة تجار.

إن إيثار الأنصار شيء خيالي لا يكاد يصدقه العقل.
فإنه والله إيثار من نوع عجيب.. فالمهاجر لم ينزل على أخيه الأنصاري الا بقرعة.. فإ 11
قيل فلان ينزل عند من؟ ترى كل الأنصا يقولون: عندي.. ما هذا؟! أي إيثار هذا؟!
هل هذا معقول...؟! ليس هناك صلة رحم أو قرابة أو أي شيء يربطهم، إلا الأخوة التي
ربطهم بها الاسلام.

مشاهد يجب ألا نراها أبدا من الآن..!!

الأم كبرت في السن ولا تستطيع المعيشة وحدها، وكل ابن من أبنائها يقول لأخيه:
خذها عندك.. ليتهربوا من هذا الأمر.
أم الزوج اعتادت أن تجلس عند ابنها في بيته بعض الوقت.. فتجد زوجة الابن لا ترحب
بها.
يا الله ألم تتعلموا..!
تعلموا من إيثار الأنصار.

كرم الأنصار وعفة المهاجرين

وإليك نموذجا من إيثار الأنصار للمهاجرين، وهو نموذج سيدنا سعد بن الربيع
وعبدالرحمن بن عوف، وأرجوك أن تقرأ الأسطر التالية بقلبك.. قال سعد بن الربيع
الأنصاري: يا أخي هذه أموالي جمعتها كلها أقسمها بيني وبينك نصفين، وهذا بيتي لي
نصفه، ولك النصف الآخر، وإنني متزوج امرأتين فأتيك بهما تنظر أيها أحب اليك أطلقها
حتى تبلغ عدتها فتتزوجها!! فما كان من عبدالرحمن بن عوف إلا ان قال: جزاك الله
خيلا، أين السوق؟

ما هذا...؟! إنك والله إن لم تخرج الا بهذا النموذج لكفالك.. فهل أنت متخيل...؟! تأتي
بأموالك وتقسمها بينك وبين أخيك بالنصف و..
ولكني أرى بعض الزوجات لم يعجبهنّ هذا الكلام...؟!
وأرجوك لا تنشغلي بهذا ولا تشتتي ذهنك ولا تفكري الا في الايثار.. وكوني يقظة واسألي
نفسك في أي محطة أنت الآن..؟!

أعظم هجرة في التاريخ

حقيقة.. لم تتم هجرة في التاريخ من بلد الى بلد إلا بدم، فهجرة الأوروبيين مثلا إلى
أمريكا كما رأينا في الأفلام.. كم من الهنود الحمر قد قتلوا.. كم من الدماء قد أريقت
حتى تكون أمريكا للأوروبيين.. ولكن أعظم هجرة في التاريخ: هجرة المهاجرين الى
المدينة المنورة؛ لأنها كانت في الاسلام.. كلها حب.. كلها إيثار.

إن الدنيا في أشد الاشتياق الى الاسلام...
يا الله!! كل أنصاري يقسم بيته وماله وكل ما يملك نصفين بينه وبين أخيه المهاجر.. ألا
تحب ان تكون مثلهم..؟ ابدأ الآن وانو أن تغيّر حياتك وتجعلها كلها إيثارا.. هل تستطيع
ذلك...!!؟

أثر الايثار

إن من أثر الايثار أن تعم البركة.. وبرضى الله عنك وبوسع عليك أكثر: واعلم أنك إن
أمسكت ولم تؤثر أصبح عندك بدلا من الايثار أثره (فإن الأثرة هي عكس الايثار) ومعناها
أن تؤثر نفسك على غيرك.

" نداء عاجل.. الى كل شاب وفتاة.. الى كل رجل وامرأة...
افتحوا دواب الملابس.. ستجدون ملابس مضي عليها سنتان وثلاثة ولا يلبسها أحد.. أين
إيثاركم؟.. أروا الله من أنفسكم خيرا واعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤثر
غيره بالجديد.
فابدأ أنت الآن وأثر غيرك بملابسك القديمة...

أو غير ذلك...!!

واقراً هذه الأسطر التالية.. ولا تتعجب.. إنه خلق الايثار حين يصل الى ذروته.. قال النبي
صلى الله عليه وسلم للأنصار: "إخوانكم تركوا الأموال والأولاد وجاءوكم لا يعرفون
الزراعة فهلا قاسمتموهم؟" قالوا: نعم يا رسول الله نقسم الأموال بيننا وبينهم بالسوية،
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: "أو غير ذلك؟" قالوا: وما غير ذلك يا رسول الله؟
قال: "تقاسموهم الصمر"، قالوا نعم يا رسول الله، بم؟ قال صلى الله عليه وسلم: "بأن
لكم الجنة". رواه البخاري 3782.

سبحان الله .لا يستطيع المهاجرون الخروج الى المدينة للتجارة، لأن المدينة تحاصره،
فلن ينفعهم المال الذي قاسموهم في الأنصار.
ولكن انظر الى إيثارهم.. إنه إيثار بلا نهاية وبلا حدود.. وكيف لا يكون هكذا والجنة
جزاؤه؟.

أيهما تحب أن تكون...!!؟

كان الأنصاري يعمل في أرضه السنة كاملة ثم ياتي بالمحصول، ويذهب به الى بيت
أخيه المهاجر قبل أن يذهب الى بيته ويقول له: اختر ما تشاء، وإنني سأتركك ساعة..
أي سلوك هذا...!!؟ أي خلق هذا...!!
إنه خلق الايثار.. وتخيل إذا انعدم هذا الخلق الآن..

مشاهد..

معك في جيبك جنيه قديم جدا تريد الخلاص منه فتصدق به!!
لقد اشتريت 6 قمصان، وتعطي صديقك 3 قمصان، وقبل الذهاب اليه تختار أفضل
وأجلى وأشيئك 3 قمصان والباقي تعطيه له!!
(فأيهما تحب أن تكون.. كالأنصار أم..).

اشترطت علينا وقد وفينا..

فلما فتحت خبير قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: " جزاكم الله خيرا قد
وفيتم.." قالوا: يا رسول الله اشترطت علينا شرطا واشترطنا عليك شرطا، اشترطت
علينا وقد وفيتنا، وإن لنا عندك الشرط (الجنة). قال: " لكم بما وفيتم". رواه الطبراني في
المعجم الكبير الحديث 101٨5.
الله أكبر: ونعم الجزاء..
ألا تحيون الجنة.. ألا تشتاقون الى الجنة..؟!
هيا تخلقوا بخلق الايثار تدخلوا الجنة مع الأبرار.

الايثار يعالج أمراض القلوب

بالله عليك.. تخلق لخلق الايثار وستجد الخير الكثير..
ستزداد نفسك سخاء.. سيخرج من قلبك الحقد والغل والحسد والحقد..

انها والله علاقة عجيبة.. بين الايثار وسلامة الصدر.. بين الايثار والرحمة.. بين الايثار
وصفاء النفس.. بين الايثار والتواضع لخلق الله...
إذا أردت أن تنقي صدرك فتعلم الايثار.
س: في أي محطة أنت الآن..!!!؟

المدينة الفاضلة.. حلم قابل للتحقيق

حتى أنه حينما جاء مال كثير من البحرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " هذا
للأنصار وحدهم" فجاء الأنصار، وقالوا لا نأخذها يا رسول الله حتى تقسمها بيننا وبين
اخواننا، فجاء المهاجرون الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: يا رسول الله ما رأينا
قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم (يعنون
الأنصار) لقد كفونا المؤنة، وأشركونا في المهنة حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله
فقال: "لا ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم". رواه أبو داود 4812 والترمذي 2487.

ما هذا..؟ أي مجتمع هذا؟

يا من تبحثون عن المدينة الفاضلة.. لقد تحققت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وخلفائه.. وتقبل التحقيق مرة اخرى.. لو عاد الايمان للصدور.. لو عاد الايثار من جديد.. لو
صارت الجنة هي الأمنية.

والله لا أشرب حتى يشرب أخي..!!

هل تعرف من هو ابن أبي جهل؟ نعم انه هو: عكرمة ابن أبي جهل.. حارب النبي 22
سنة ثم أسلم، وحسن اسلامه، ثم مات شهيدا، وكان السبب خلق الايثار.
أسمعك تقول: ابن أبي جهل يموت شهيدا..!!

فكيف استشهدت يا عكرمة؟

في يوم معركة اليرموك كانوا يضعون جرحى المسلمين في مكان قريب منهم، وكان من شدة المعركة أن نسوا الجرحى، وكان من ضمن الجرحى عكرمة ابن أبي جهل، وكان ابن عمه في السقيا، فيقول: بحثت عن ابن عمي عكرمة فوجدته في الجرحى يئن.. ويتألم، يكاد يموت من شدة العطش، وجواره عشرة من الجرحى المسلمين فقلت: أسقيه، فأخذت الماء وجريت الى عكرمة وقلت: اشرب فقال لي: نعم. فأخذ الماء فبينما هو يشرب سمع أخاه الذي بجواره يقول: آه، ويريد أن يشرب، فقال: والله لا أشرب حتى يشرب أخي، فذهبوا اليه فحدث مع العشرة ذلك حتى وصلوا الى العاشر، فقال لا والله لا أشرب حتى يشرب عكرمة، فعادوا الى عكرمة، فإذا هو قد مات شهيدا...

ألا تستحي.. إنك تبخل بعشرة جنيها.. وتبخل بملابسك القديمة وترفض أن تعطي زميلك في العمل معلومة..
ألم يؤثر فيك هذا الموقف..؟
تذكر.. أنا قطعنا نصف الطريق..!!

ولكنني أحب السمك..!!

وإليك هذا الموقف الذي ذكره الهندي في "كنز العمال" موقف نتعرض له ليل نهار ولكن..!!

في يوم من الأيام اشتاق عبدالله بن عمر للسمك.. وكان يحب السمك المشوي.. فبحثت زوجته زمنا حتى استطاعت أن تأتي بسمكة مشوية ووضعتها أمام عبدالله.. وإذا بمسكين بطرق الباب فقال عبدالله: أعطيه السمكة، فقالت زوجته: عندنا في البيت لحم، وطعام ولعل الرجل يستفيد باللحم قال: ولكنني أحب السمك..!! وفعلا أعطت السمكة للرجل المسكين ثم خرجت وراءه وقالت له: أشتريها منك بدرهم؟ قال المسكين: نعم. فاشتريتها منه ودخلت البيت، ووضعت السمكة أمام عبدالله، وحينما هم بأكل السمكة إذا بالمسكين بالباب، فقالت له: ماذا تريد؟ فقال عبدالله أعطيه السمكة، ثم حدث ما حدث سابقا واشتريتها منه بدرهم ثان، وضعت السمكة أمام عبدالله فجاء المسكين للمرة الثالثة، قالت: أستحلفك بالله لا تعد. فقال عبدالله بن عمر: "أيما امرئ اشتهى شهوة (حلال) فردّ شهوته وأثره على نفسه غفر له".
ليس عيبا أن تشتهي شهوة حلالا، وليس عيبا أن تحصل عليها، فعبدالله بن عمر يشتهي السمك، ومن المعروف أن المدينة ليست بلدة ساحلية.. أي أن العثور على سمك ليس سهلا..

وسبحان الله!! حينما وجد السمكة..!! أثر بها غيره مرة واثنين..
"ولكنني أحب السمك".. جملة لها معنى ومغزى.
جملة لها عمق.. تحتاج لعقل ناضج وقلب نابض..
{لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون} آل عمران 92.

س: ما هو أفضل شيء تشتهي..!!؟

" فهل تستطيع أن تؤثر غيرك به حتى يغفر الله لك؟! "

كنت أريده لنفسى ولأوثرن به عمر..!!

ومن نماذج الايثار.. هذا الموقف.. حينما طعن أبو لؤلؤة المجوسي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسقط مضرجا بدمائه وعلم عمر أنه الموت قال لابنه: يا عبدالله إذهب إلى أم المؤمنين عائشة وقل لها: عمر بن الخطاب، ولا تقل أمير المؤمنين فلم أعد لكم أميرا يستأذنك أن يدفن مع صاحبيه، فقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: كنت أريد هذا المكان لنفسى ولأوثرن به عمر.

أتعرف من هما صاحباه..؟ إنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ومع ذلك أثرت عمر على نفسها ودفنت في البقيع. أرايتم كيف يسمو الإيثار بالنفس..!؟

رضي الله عنك يا أبا هريرة

وإليك هذا المشهد اللطيف الذي الذي يعلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة ويعلمنا نحن أيضا الايثار، يقول أبو هريرة: كنت أجوع جوعا شديدا حتى أصرع من شدة الجوع ويقولون: مجنون، والله ما بي من جنون، إنما هو الجوع، فكنت أجلس بجوار منبر النبي صلى الله عليه وسلم يمر بي الرجل من المسلمين أستقرئه آيات الانفاق (حتى يلين قلبه ويشعر بي فينفق ويعطيني)، فمر بي أبو بكر فقراها عليّ ومر (لم يعره اهتماما) وقراها عمر ومر أيضا، فمر النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إليّ فعرف حالي فتبسم وقال: يا أبا هريرة الحق بي فدخل صلى الله عليه وسلم بيته واستأذن، وقال لزوجته: هل عندنا من شيء؟ قالت: جرة لبن تكفي رجلا أو رجلين (يا لسعادتك يا أبا هريرة.. أخيرا) فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أبا هريرة اذهب وائتني بأهل الصفة" (وهم فقراء المسلمين حوالي 100 فرد) فاعتمت نفسي وأصبحت مهموما وقلت: وأين هذه الجرة من أهل الصفة؟ ولكن لا بد من طاعة رسول الله، فذهبت وأتيت بهم، فنظر إليّ النبي متبسما (إن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أبا هريرة ويعلمنا أيضا)، وقال لي: "اسقهم" (يا الله.. أبو هريرة هو الذي يسقيهم)، فأخذت الجرة أمر بها على الرجل يشرب حتى يرتوي، أقول: ما بقي شيء، فإخذها الثاني، فيشرب حتى يرتوي حتى شربوا جميعا والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليّ وهو يتبسم. وقال: "يا أبا هريرة لم يبقى الا أنا وأنت"، قلت: صدقت يا رسول الله، قال صلى الله عليه وسلم: "اشرب يا أبا هريرة" (وهل يبقى شيء بعد كل هذا..) فشربت ثم أعطيتها له فقال: "اشرب يا أبا هريرة" ثم أعطيتها له، فقال: "اشرب يا أبا هريرة" فشربت، فما زال يقول لي: "اشرب اشرب" حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكا. فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فشرب الفضلة. رواه البخاري 6452 والترمذي 2477.

كانت تلك معجزة من معجزات النبي، حتى يتعلم أبو هريرة والمسلمون جميعا الى يوم الدين هذا الخلق العظيم، خلق الايثار. إن في الايثار بركة، فإذا شعرت أن مت معك قليل فآثر غيرك يكثر إن شاء الله.. أشعر بأن وقودك أو شكك على الانتهاء.. هيا جدد وقودك.

تذوق حلاوة الايثار

هيا.. أخرجوا الشخّ من قلوبكم تزرُقوا سخاء النفس.. والله يا شباب إن للإيثار حلاوة.. وإن للإيثار لذة لا توصف.. يستشعرها القلب النقي والنفس الطاهرة.. إن الايثار يسمو بالمشاعر الإنسانية لدرجة أنك حينما تثرّ أحدا بشراب تحبه فستجد حلاوته في فمك..

هيا من الآن.. درّب نفسك.. فكلما أحببت شيئا أثر غيرك به في كل صغيرة وكبيرة وستجد نفسك إنسانا آخر.. إنسانا يحب الخير.. بل يعيشه.. إنسان يبحث عن الايثار في كل مكان: في المواصلات وأنت متعب تقوم للكبير أو للمرأة إيثار لهم. إذا خيّرت بين شيئين ستختار أقلهما لك، وأفضلهما لأخيك إيثارا له.. هيا جرّب حلاوة الايثار.

معجزة لتتعلم الايثار..!!

مكث الصحابة حوالي 15 يوما يحفرون الخندق، ومن شدة الجوع ربطوا على بطونهم الحجارة، فجاء جابر بن عبدالله وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله عندما في البيت دجاجة وبقيّة شعير، فأقدم يا رسول الله وكل معي، فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: "لوحدني؟" فقال جابر: ومعك رجل أو رجلان، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "يا معشر المهاجرين، يا معشر الأنصار، غداؤنا اليوم عند جابر بن عبدالله" يقول جابر: فتسللت سريعا الى البيت أقول لزوجتي: أنجديني رسول الله قادم ومعه الجيش..!! فقالت المرأة المسلمة المؤمنة: أو أخبرت رسول الله بالطعام؟ قال: نعم، قالت: فالله ورسوله أعلم، فذهب رسول الله الى جابر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا جابر أنت بوابنا اليوم". وهيا النبي صلى الله عليه وسلم الخبز، وأخذ جابر يدخل عليه عشرة عشرة يطعمهم ثم يخرجوا وهكذا من بعدهم، فطعم الجيش كله ثم دخل جابر، يقول: كلما خرجت مجموعة أقول لن يأكل الذي بعدهم فيخرجون وقد امتلأت البطون، يخللون أسنانهم، يقول جابر: فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "يا جابر بارك الله لك ولأهل بيتك في طعامك" رواه البخاري في الحديث 3070 و 4102 ومسلم 5283، فدخلت فإذا بالطعام كما هو الاقطة من الدجاجة.

الله أكبر.. معجزة ليتعلم جيش حلق الايثار.. وقد تعلم. فهل تعلمت أنت وبدأت...؟!
إني اخاف من الاجابة!!!

أمة ضاع فيها الايثار

بعدهما استشهد سيدنا جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة ترك ثلاثة أطفال صغار، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من يكفل أولاد جعفر" (وكان الصحابة في ذلك الوقت فقراء وضعفاء).

فخرج ثلاثة من الصحابة ينافسون لكفالة أولاد جعفر (بالرغم من فقرهم جميعا).

لا تتعجبوا من تنافس الثلاثة رغم عدم مقدرتهم الكاملة...

فإن جعفر بن أبي طالب نفعه الايثار حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه: أبا المساكين، رواه الترمذي 3766 وابن ماجه 4125 وابن جرير في فتح الباري 76\7، ولكن اليوم.. يا حسرة على أمة ضاع فيها الايثار.. لا يجد الولد من يرعاه بعد موت أبيه ليتهزّب أعمامه من تحمّل المسؤولية.

لا طمأنينة ولا استقرار إلا مع خلق الايثار

أنظر الى واقعنا الآن.. الأب يعمل ليلا نهار والأم تعمل ليل نهار، من أجل أن تكون هناك حياة طيبة وسعيدة لأطفالها ومن خوفهم عليهم ويقولون لا نعرف ما تخفيه الدنيا لهم.

بالله عليكم.. لو المجتمع ساد فيه خلق الايثار.. هل سأخاف على ابني بهذه الدرجة .لا لأنني أعلم أن المجتمع سوف يهتم به وسيجد من يرعاه ويعتني به.. فلن يشعر المجتمع بالأمان والطمأنينة والاستقرار إلا مع خلق الايثار.. ألم يهتز قلبك ألم تدمع عينك..؟! ألا تحب مجتمعك..؟ فابدأ بنفسك وتخلّق بخلق الايثار.

لعل الاحياء ينفع الأحياء

يقول الامام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" ك والايثار على ثلاثة منازل: الأولى: أن تنزل غيرك منزلة الخادم فتعطيها مما يبقى منك. الثانية: أن تنزل غيرك منزلة نفسك فكما تأخذ تعطيها. الثالثة: أن تنزل غيرك فوق نفسك فتفضل حاجته على حاجتك. أيّ المنازل الثلاثة تحب..؟ أسأل الله أن نكون جميعا من أصحاب المنزلة الثالثة.

ملحوظة: لقد أوشك القطار على الوصول..

غاية الإيثار..!!

إن غاية الايثار أن تؤثر مرضاة الله على مرضاة الناس، وأن تؤثر رضا الله على رضا من سواه، وأن تؤثر رضا الله على هوى نفسك.

فمرضاة الله أولى.. دائما أسأل نفسك سؤالا: ما الذي يرضي الله؟

ستجد لذتك في بسمة غيرك بإيثارك إياه. ستجد فرحتك في سعادة غيرك بإيثارك إياه. هل تذوقت ذلك من قبل؟ احفظ (غاية الايثار: أن تؤثر رضا الله على رضا من سواه) وابدأ في التطبيق.

مسك الختام "من القلب الى القلب"

كتب رجل صالح قبل موته رسالة لابنته يقول فيها: "بنيتي لم أعد أفزع من الموت، ولو جاءني اللحظة، لقد أخذت من الحياة كثيرا. أقصد أعطيت كثيرا، أحيانا يا بنيتي يصعب التفرقة بين الأخذ والعطاء؛ لأنهما عند المؤمن لهما مدلول واحد، في كل مرة أعطيت فيها أخذت منها؛ بل أخذت أكثر مما أعطيت".

والله إنها لكلمات عظيمة ومؤثرة لو لاقى قلوبا طاهرة.
حقا.. ما خرج من القلب لا يصل الا الى القلب.
ماذا تنتظر..؟! ألم تصل بعد..؟!
آه منك. لقد وصل القطار أما أنت..!!
والهفي عليك.
هيا.. قم وانتهل من بحور الأمن والسعادة..
ماذا تنتظر..?!

تم الانتهاء من كتابته على الورد 28 رمضان 1423
الموافق في 3 كانون الأول 2002 ميلادية